مكتبتنا العربية

دعوة ابي هاشم وحزبه

دراسة في فجر الدعوة العباسية

الدكتور عماد عبد السلام رؤوف
فرع التاريخ - كلية التربية - جامعة بغداد

مكتبتنا العربية

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

مقدمــــــــــة

لشخصية ابي هاشم في التاريخ الاسلامي عموما ، والتاريخ العباسي بوجه خاص اهمية بالغة الخطورة تنبع في اصلها من طبيعة الدعوة العباسية في ادوارها الاولى ، فهو يمثل همزة الوصل التي وصلت بين حزبين قويين ظهرا في اواخر الدولة الاموية ، هما الحزب العلوي الحنفي ـ نسبة لابن الحنفية ـ وزعيمه ابو هاشم نفسه ، والحزب العباسي الفعال بزعامة محمد بن علي بن عبد الله العباسي .

ان دعوى انتقال الامامة من ابي هاشم الى بني العباس كان لها اثر كبير ـ فيما يبدو ـ على الدعاية السياسية والدينية التي بثها العباسيون في السنين الاولى لقيام تنظيماتهم ، فقد اعتمدوا عليها في اقناع العديد من الفئات والجماعات للولاء لهم ، واستندوا اليها في اضفاء الشرعية ـ الضرورية آنذاك ـ على مطالبتهم في الخلافة ، وهي اهم مؤسسة سياسية دينية انجبها الفكر الاسلامي .

على ان تأسيس الدولة العباسية ، وضربها لجذورها في الارض ، مكنها فيما بعد من ان تقوم بألغاء هذه الدعوى من تاريخها بنفسها ، وهو عمل عظيم المدلول ، بعيد المغزى .

ولقد حاولت في هذا البحث كتابة سيرة تاريخية لابي هاشم ، تلك الشخصية الغامضة شبه المجهولة ، على اساس استقراء النصوص المختلفة والمقارنة بينها ، ذلك ان السمة الغالبة على جميع تلك النصوص هي التناقض والتباين التام ، وتأييد اغلبها لوجهة نظر معينة واحدة هي وجهة

النظر العباسية ، وعدم توفر الاصول الكافية لمعرفة وجهات نظر الاطراف الاخرى المعاصرة .

وبالاضافة الى اهتمامي بوجه خاص بقضية انتقال الخلافة هذه بأعتبارها اجل ما اثر عن ابي هاشم ، فأني لم اغفل عن تبيين النواحي الاخرى من حياته ، وهي النواحي التي ما زال البحث فيها متروكا الى حد ما ، فتطرقت الى بيئته ، واسرته ، وثقافته ، وعلمه ، وعلاقته بمعاصريه .

واخيرا فأن في الموضوع مجالا اكبر للدراسة ، الا انني حاولت الالتزام بمبدأ تقديم الاهم على المهم في هذا البحث .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

نسـبه واسرتـه

هو عبد الله بن محمد بن علي بن ابي طالب ، وكنيته بأبي هاشم تطغي في اكثر الاحيان على اسمه فيعرف بها فقط ، اما اباه فمحمد بن علي ، من امرأة من بني حنيفة ، تدعى خولة بنت جعفر[1] ، وامه ام ولد تدعى نائلة[2] ، وله من الاخوة اربعة وعشرون ولدا ، منهم اربعة عشر ذكرا[3] ، كلهم اصغر منه ، ولا تصرح المصادر التي تعرضت لترجمته بسنة مولده ، والراجح انها كانت في حوالي منتصف القرن الاول للهجرة .

ليست ثمة معلومات كافية عن سيرته الاولى ، واغلب الظن انه نشأ وترعرع في المدينة من ارض الحجاز حيث بيت ابيه ، وعشيرته ، واتباعه ، وفيها تلقى العلم ، من حديث وفقه وتفسير ، ولم يكن قد مضى على وفاة الرسول (ص) الا امد يسير .

اما نساؤه ، فقد ذكر ابن سعد في طبقاته منهن[4] :

١ ـ بنت خالد بن علقمة بن الحويرث بن عبد الله ، الكنانية ، ولدت له ابنين ذكرين ، هما هاشم ، وبه كان يكنى ، ومحمد الاصغر ، ولا بقية لهما .

٢ ـ فاطمة بنت محمد بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب ، ولدت له محمد الاكبر ، وبنتا اسمها لبابة .

---

١ ـ ابن عنبة : عمدة الطالب في انساب آل ابي طالب ص ٣٥٣ .
٢ ـ ابن سعد : الطبقات الكبرى ج٥ ص ٢٤٠ والاصفهاني : مقاتل الطالبيين ص ١٢٦ .
٣ ـ ابن عنبة : عمدة الطالب ص ٣٥٣ .
٤ ـ ابن سعد : الطبقات الكبرى ج٥ ص ٢٤٠ .

٣ ـ ام عثمان بنت ابي حدير عياش ، من قضاعة ، ولدت له ابنين هما علي ، وآخر غير معروف الاسم .

٤ ـ ريطة ام الحارث ، بنت الحارث بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ولدت له بنتا اسمها كأمها ريطة ، وهي ام يحيى بن زيد بن علي المقتول بخراسان .

٥ ـ امهات اولاد ، لم تذكر اسماؤهن ، ولدن له عدة اولاد ، منهم طالب وعون وعبيد الله وام سلمة .

ومن الغريب ان ينقرض عقب ابي هاشم ، رغم هذا العدد من الابناء ، على ما أكد ذلك غير واحد من المؤرخين (٥) .

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

---

٥ ـ ابن خلكان : وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ج١ ص ٤٥٤ .
وابن عنبة : عمدة الطالب في انساب آل آبي طالب ص ٣٥٣ .

علمــــــــه

نسب المؤرخون ، واصحاب الفرق وغيرهم ، الى ابي هاشم نوعين من العلوم والمعارف اولهما العلم الظاهر المعتاد ، اي الحديث والتفسير وما اليهما ، وثانيهما العلم الباطن الخاص ، وهو الذي نسبته اليه عدة فرق في اثناء حياته وبعد مماته ، حتى صار فيما بعد ركنا مهما من الاركان التي قامت عليها الدعوة العباسية ، والعلم الباطن هذا ــ على ما يبدو ــ عبارة عن مجموعة من التنبؤات الغريبة عن مستقبل الدعوة العباسية منسوبة الى النبي محمد (ص) والامام علي بن ابي طالب (ع) ، ولما كنا نعلم ان تلك الامور المتنبأ بها لم تحدث الا بعد وفاة ابي هاشم بوقت طويل ، فأننا لانشك في كونها موضوعة من قبل الاسرة العباسية في زمن متأخر من قيام الدعوة ، وربما في السنين الاولى من اعلان الدولة . وعلى ذلك كله فسيقتصر هذا القسم من الموضوع على النوع الاول من العلم ، اعني العلم الظاهر الاعتيادي ، الذي هو ادعى الى القبول من قبل العقل .

يحدثنا ابن سعد في طبقاته عن علم ابي هاشم بالحديث النبوي ، وحفظه فيقول : «صاحب علم ورواية» ولكنه يضيف «كان ثقة ، قليل الحديث»[٦] .

واحاديثه هذه على قلتها موزعة في الكتب الستة المعتمدة ، البخاري، ومسلم والترمذي، والنسائي، وابن ماجة وابو داود ، ومتفق عليها، مع ان مصدرها الوحيد هو ابوه محمد بن الحنفية ، وقد نقلها عن ابي هاشم بعض الثقات هم ابن شهاب الزهري ، وعمر بن دينار[٧] .

---

٦ ــ ابن سعد : الطبقات الكبرى ج٥ ص ٢٤٠ .
٧ ــ الذهبي : الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة (مخطوط) .

وينقل الشهرستاني عن بعضهم ان واصل بن عطاء ، شيخ المعتزلة وواضع اسسها ، كان قد اخذ الاعتزال عن ابي هاشم عبد الله بن الحنفية، وهي اشارة لها خطرها ، اذ تكشف عن طبيعة اراء عبد الله وافكاره ، اضافة الى انها توضح ـ الى حد ما ـ مدى العلاقة بين الاعتزال والتشيع في ادوارهما الاولى ، وينقل الشهرستاني نفسه بعض تلك الاراء ، ذاكرا عنها انها كانت مذهبا حمل رايته ابو الهذيل حمدان بن الهذيل العلاف « شيخ المعتزلة ومقدم الطائفة ، والمناظر عليها»(٨) وتميزه عشر قواعد فلسفية اهمها : ان الباري عز وجل عالم بعلم ، وعلمه ذاته ، قادر بقدرة ، وقدرته ذاته ، حي بحياة وحياته ذاته ، وقد عقب الشهرستاني على هذا الرأي الفلسفي بقوله «الفرق بين القول القائل : عالم بذاته لا بعلم ، ومن قول القائل : عالم هو ذاته ، ان الاول نفي الصفة ، والثاني اثبات ذات هو بعينه صفة ، او اثبات صفة هي بعينها ذات . واذ اثبت ابو الهذيل هذه الصفات وجوها للذات ، فهي بعينها اقانيم النصارى ، او احوال ابي هاشم»(٩) .

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

ولا ندري ـ على وجه التحديد ـ كم من هذه الاراء اخذ واصل عن استاذه ابي هاشم فعلا ، والواقع انها تبدو ـ كما عرضها الشهرستاني ـ متأخرة نسبيا لان اثار الفلسفة الاغريقية واضحة فيها الى حد كبير ، وهو ما نستبعد ظهوره في عصر ابي هاشم المبكر ، كما انه من المستبعد تأثره بها على اية صورة ، فهو قد ترعرع في محيط ديني محافظ ، يكثر فيه حفاظ الحديث ، ومفسرو القران ، والرواة ، والفقهاء ، وفي بيت عريق قديم يتصل بالرسول (ص) بأوثق الصلات ، وحتى ان صحت علاقته بواصل بن عطاء ، فان الامر لا يعدو تأثر الاخير بطريقته في التفكير ، او

٨ ـ الشهرستاني : الملل والنحل ج١ ص ٤٩ .
٩ ـ نفس المصدر والصفحة .

اخذه عنه بعض الاحاديث لا اكثر ، ودون التطرق الى ميادين الفلسفة البحتة التي اشتهرت بها فرق المعتزلة ، والا فكيف يمكن للمرء التوفيق بين تصريح المؤرخين عن ابي هاشم بأنه كان «ثقة» بكل ما تشمل عليه هذه الكلمة من المعاني ، وبين اخذه بمبدأ الاقانيم الذي اتهم به ؟ .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

ابو هاشم والامامة

اجمع مؤرخو العباسيين ورواة اخبارهم على ان ابا هاشم كان اماما لبني هاشم وانه بتنازله عن الامامة لقريبه محمد بن علي بن عبد الله بن العباس (عم الرسول) انتقلت هذه المهمة الشرعية الخطيرة من العلويين الى العباسيين ، وهي الرواية العباسية الرسمية التي سنتناولها بشيء اكثر من التفصيل فيما بعد ، على ان الذي يهمنا الان ان نتناول مسألة امامة ابي هاشم نفسها قبل التطرق الى قضية تنازله عنها ، فأن هذا سيجرنا الى سؤال محتم اخر ، وهو هل كان ابو هاشم اماما (خليفة) شرعيا فعلا (من الوجهة الدينية الروحية) حتى يتنازل عن الامامة لبني العباس بالصورة التي نقلها لنا مؤرخو الدولة العباسية ؟

الواقع ان في الاجابة على هذا السؤال صعوبة خاصة ، فالمعروف ان ابا هاشم هو ابن محمد بن علي بن ابي طالب ، من زوجة اخرى غير فاطمة، وجمهور الشيعة – لهذا – تنفي ان تكون الامامة قد نتقلت الى محمد (ابن الحنفية) اصلا ، وتفترق حول ذلك بعدد كبير من الاراء والنظريات مما يجعل اساس فكرة امامة ابي هاشم مهزوزة من جذورها ، والفرقة الوحيدة التي آمنت بها هي «الكيسانية»(١٠) على خلاف الفرق الشيعية

---

١٠ – اصل الكيسانية غامض ومرتبك ، يرى البغدادي انها منسوبة الى لقب للمختار الثقفي ، هو «كيسان» ، ولكنه ينقل عن البعض ان المختار «اخذ مقالته عن مولى لعلي كان اسمه كيسان» (مختصر الفرق بين الفرق ص ٣٥) ويقسم الاشعري (مقالات الاسلاميين ج١ ص ٢٠) الكيسانية بعد موت ابن الحنفية الى عدد كبير من الفرق احداها فقط بقيت محافظة على اسمها· وهؤلاء هم الكيسانية الخلص وهم المختارية (كتاب الزينة للرازي ص ٢٤١ مخطوط) فاذا =

الاخرى[١١] ، وهي وان اتفقت على امامة محمد بن الحنفية فأنها لـــم تتفق على امامة ابنه أبي هاشم من بعده ، بل تنقسم - على الرغم من قلـــة عدد افرادها - الى عدة فرق تختلف حول احق الناس بالامامة ، فالمختارية و «هم الكيسانية الخلص»[١٢] اصر بعض دعاتها على ان ابن الحنفية لـــم يمت ، وانه في جبل رضوي قرب المدينة ، عن يمينه وعن شماله نمران يحفظانه ، وانه يعود بعد الغيبة «فيملأ الارض عدلا كما ملئت جورا»[١٣] ومثلهم الكربية اصحاب ابي كرب الضرير وفرقة اخرى رأت ان الامامـــة قد انتقلت الى ابن اخيه علي بن الحسين زين العابدين[١٤] .

= كانت الكيسانية منسوبةالى لقب المختار الثقفيفما معنى تسمية هذا الفرع بأسمه ، اضف الى هذا ان الاختلافات العقائدية بـــين هذه الفروع معقدة جداً وغير واضحة ، كما ان موقفها من العباسيين مشكوك فيه ، اذ لا تمدنا المصادر عن موقف كل فرع منهم ، واغلب الظن ان الهاشمية هي الفرقة الوحيدة التي ايدت الدعـــوة ، في حين يرى الدكتور جمال الدين سرور ان «استطاع العباسيون أن يكتسبوا ولاء الكيسانية لهم» (الحياة السياسية في الدولة العربيـــة الاسلامية ص ١٧٢) .

١١ - في كتاب الدكتور حسين علي محفوظ «تاريخ الشيعة» ص ٦٣-٦٦ استعراض لمعظم هذه الفرق ، وخاصة لاهم ارائها .

١٢ - الرازي ، ابو حاتم : كتاب الزينة ص ٢٤١ (مخطوط) والنوبختي : فرق الشيعة ص ٢٣ .

١٣ - الاشعري ، علي : مقالات الاسلاميين ج١ ص ١٩-٢١ ، والبغدادي: الفرق بين الفرق ص ٣٦ والاسفرائيني : التبصير في الدين ص ١٩ والشهرستاني : الملل والنحل ج١ ص ١٥٠ ، والنوبختي : فـــرق الشيعة ص ٢٣ والرازي ، فخر الدين : اعتقادات فرق المســـلمين ص ٦٢ .

١٤ - الاسفرائيني : التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفـــرق الهالكين ص ١٩ .

وهكذا يظهر لنا – من اختلاف هذه الاراء – ان التأكد من شرعية امامة ابي هاشم امر غير مجد وسط هذا الفيض من الاراء المتناقضة حوله ، وفي الحقيقة اننا لا نجد اية ضرورة للبحث عن مثل هذا السند الشرعي التقليدي ، لانه يكفي ان يكون ابا هاشم وريث ابيه محمد ابن علي بن ابي طالب ، حتى يعتقد هو بأحقيته في طلب الخلافة ، وبكلام اخر فأن القضية ليست الا امرا سياسيا دنيويا بحتا ، لا علاقة له بأي مبرر روحي ديني ، فأذا ما لاحظنا ان المستفيد الوحيد من اضفاء هذه الصبغة الروحية على امامته ، هو الاسرة العباسية التي بالغت في محاولتها لاكساب حكمها كل شرعية ممكنة ، كان شكنا في مسألة امامة ابي هاشم في محله .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

دعوة ابي هاشم

مما يجب الانتباه ، في صدد دعوة ابي هاشم ، ان اخبارها واسماء دعاتها لم تأت واضحة صريحة في اغلب الروايات التاريخية ، على خلاف ما نجده عن الدعوة العباسية ، كما يلاحظ في تلك الروايات نفسها انها في الوقت الذي تغفل فيه ذكر اعمال ابي هاشم الفعلية في الدعوة ، او لا تعيرها كبير اهتمام ، نجدها تهتم اهتماما بالغا في تفصيل اخبار تنازله عن حقه بالامامة الى محمد بن علي العباسي بل ان اغلبها يحاول اكساب الامر شكلا طبيعيا منطقيا ، فما السبب الخفي وراء ذلك ؟

الذي يظهر ان العباسيين لم يكونوا ليكترثوا بتسجيل الاحداث كما هي ، وانما كانوا يسعون دوما الى البحث عن الروايات المؤيدة لدعوتهم ، والاخبار المنبأة بأحقيتهم في الملك (وربما اختلقوها اختلاقا) دون الاهتمام بما دون ذلك من امور . لذلك فأنهم تغافلوا عن اخبار ابي هاشم غير المهمة بالنسبة اليهم ، بما تضمنته من امر قيامه بالدعوة الفعلية لنفسه ، وتمسكوا بشدة بالاخبار التي تمس مصلحتهم فقط ، ومن الطبيعي ان يكون على رأسها قضية تنازله عن حقه بالامامة لحزبهم واختصاصهم بعلومه الروحية ، حتى انهم بالغوا في هذا الحق كثيرا .

وعلى اية حال فأنه يمكننا من خلال تصورنا لشخصية ابي هاشم القوية ، واطلاعه على مجريات السياسة في عصره ، وعلمه ، واعتقاده بأنه الوريث الوحيد لعلي بن ابي طالب ، بعد وفاة عميه الحسن والحسين ، كل هذا يدفعنا الى ضمه لجماعة الداعين الفعالين للخلافة من العلويين ، المناوئين الخطرين للسيادة الاموية . ويؤيد هذا القول عدة نصوص مبعثرة متناثرة اوردها بعض المؤرخين القدامى ، فقد اشار صاحب كتاب الامامة

والسياسة الى ان محمد بن الحنفية امر ابنه عبد الله أبا هاشم «بطلب الخلافة ان وجد الى ذلك سبيلا» وانه «اعلم الشيعة بتوليته اياه»(١٥) فأن لم يكن محمدا قد امر ابنه بطلب الخلافة فعلا ، فأن هذا القول يظهر ـ على الاقل ـ طموح ابي هاشم ، ورغبته الشخصية في طلبها «ان وجد الى ذلك سبيلا» • ويذكر ابن عبد ربه في عقده ان ابا هاشم كان «قائما بأمر الشيعة يأتونه ويقوم بأمرهم ويؤدون اليه الخراج حتى استخلف سليمان بن عبد الملك»(١٦) ويشبه هذا ما نقله ابن خلكان حيث اشار الى انه كان «عظيم القدر ، وكانت الشيعة تتولاه»(١٧) •

وعلى الرغم من ان هذه النصوص لا تشير بوضوح الى مفهوم «الشيعة» التي ذكر انها كانت تتولاه وتؤدي اليه الخراج ، ونوع اعتقاداتها ، الا ان من الجلي كونها لم تمثل الا قسما معينا محدودا من الشيعة العلوية بمفهومها الواسع ، ذلك لاننا نعلم ان كثيرا من فرق الشيعة آنذاك لم تكن تعتقد بصحة امامته اصلا ، ولا بأحقيته فيها من الوجهة الشرعية ، فكيف تمنحه تلك الفرق ثقتها وخراجها ، وتوليه امرها ، وهي ترى في غيره المستحق لذلك كله ؟•

فأغلب الظن اذن ، ان تلك «الشيعة» التي اشير الى متابعتها اياه ، لم تكن في الحقيقة الا شيعته هو ، اي حزبه الخاص ، دون سائر احزاب الشيعة اتباع علي بن ابي طالب ، وحزبه هذا اعترف له منذ البداية بحقه في الخلافة ، واطاعه في تنفيذ المهام ، حتى نسبوا الى اسمه ، فقيل لهم «الهاشمية» •

---

١٥ ـ ابن قتيبة : الامامة والسياسة ج٢ ص ١٤٠ •
١٦ ـ ابن عبد ربه : العقد الفريد ج٣ ص ١١٤ •
١٧ ـ ابن خلكان : وفيات الاعيان ج١ ص ٤٥٤ •

ويمكن للمرء ان يميز اراء هذا الحزب ، كما عرضها الشهرستاني ، على النحو التالي :

١ - انهم - وقبل كل شيء - فرع من الفرقة الكبيرة «الكيسانية» التي اعترفت من حيث المبدأ بأمامة محمد بن الحنفية .

٢ - انهم اعترفوا بوفاة محمد ابن الحنفية (سنة ٨١ هـ) على خلاف بعض الفرق الاخرى كالمختارية ، والكربية ، اتباع ابي كرب الضرير[١٨]، الذين يزعمون بانه لم يمت ، وانه حي في جبال رضوي .

٣ - انهم قالوا بأن محمد ابن الحنفية اوصى بالخلافة الى ابنه ابي هاشم عبد الله صراحة فيذكر الشهرستاني انهم قالوا «فانه افضى اليه اسرار العلوم واطلعه على مناهج تطبيق الافاق على الانفس وتقدير التنزيل على التأويل ، وتصوير الظاهر على الباطن» ويبدو انهم اهتموا بشكل خاص بمسألة «العلم الباطن» فقالوا «ان لكل ظاهر باطنا ، ولكل شخص روحا ، ولكل تنزيل تأويلا ، ولكل مثال في هذا العالم حقيقة في ذلك العالم ، والمنتشر في الافاق من الحكم والاسرار يجتمع في الشخص الانساني[١٩]

---

١٨ - الرازي ، فخر الدين : اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص ٦٢ . ويسمي النوبختي في «فرق الشيعة» ص ٢٥ ابا كرب الضرير هذا بـ «ابي كرب» ، وما ذكره الخوارزمي ، محمد بن احمد فيه تأييد للرأي الاول (مفاتيح العلوم ص ٢٩ ليدن ١٨٩٥) .

١٩ - هذا يعني انه احتوى على الحقيقة المطلقة ، لا الحقيقة النسبية التي يراها سائر البشر ، اي انه كان معصوما ، الملاحظ ان هذا القول يعد بادرة اولى في التفكير الصوفي الذي عرف بفكرة «الانسان الكامل» ، المتمثل بالنبي (ص) ، التفصيل في كتاب الانسان الكامل في معرفة الاواخر والاوائل لعبد الكريم الجيلي (ت ٨٣٢ هـ) .

وهو العلم الذي استأثر علي رضي الله عنه به ابنه محمد بن الحنفية ، وهو افضى ذلك السر الى ابنه ابي هاشم»[٢٠] • ثم انهم قالوا «فكل من اجتمع فيه هذا العلم فهو الامام حقا» ، فكأنهم قد انتهوا الى تقرير قاعدة عامة ، ومبدأ رئيسي واسع امكن تطويره فيما بعد بما يوافق الدعوة العباسية حتى وضع ذلك العلم «الباطن» على شكل صحيفة صفراء تمنح من امام لاخر ، وهذا المبدأ من دون شك يعطي للخلافة صفة شرعية جديدة ، تعتمد على العلم فقط ، دون التسلسل النسبي المعروف ، وهو ما طبق فعلا فيما بعد في رواية تنازل ابو هاشم لمحمد بن علي العباسي عن صحيفة العلم الباطن الصفراء ، وصيرورته بالتالي صاحب الارث ، والحق الشرعي بالخلافة ، على الرغم من كونه ليس بوارث له من ناحية القرابة الفعلية • ومن هذه النقطة بالذات تبدأ الشكوك تنتاب حقيقة اراء الهاشمية ، لان اراءا كهذه لا يمكن ان تكون قد وجدت في حياة ابي هاشم نفسه ، والا فلم يكن يكن لها ادنى معنى ، فأن ابا هاشم كان ابن محمد ابن الحنفية ووريثه الشرعي ، فهو لم يكن بحاجة الى اي علم باطن ، او صحيفة صفراء ، ليثبت حقه بالامامة ، وانما صاحب المصلحة الحقيقية الى مثل هذه الدعوى ، هي الاسرة العباسية نفسها ، لانها ـ بدونها ـ لايبق لها اي سند شرعي روحي كبير ، بالامامة ، وخلافة المسلمين •

وعلى اية حال ، يمكننا القول بان «الهاشمية» اتبعت ابا هاشم في حياته على اساس انه صاحب الحق في الامامة لقرابته من علي بن ابي طالب ، بصرف النظر عن مسألة الوصية ، والعلم الباطن المشكوك فيه •

والواقع ان المصادر التاريخية لا تنبيء بشيء واف عن طبيعة اعمال حزب ابي هاشم وتحركاته السياسية ، وكل ما نفهمه مما ذكره ابن عبد

---

٢٠ ـ الشهرستاني : الملل والنحل ج١ ص ١٥٠ •

ربه في النص السابق ، ان افراده كانوا يدفعون اموالا اليه باسم «الخراج» وانهم كانوا يتصلون به مباشرة في اكثر الاحيان[٢١] كما يفهم من سياق وشاية زيد بن حسن بأبي هاشم عند الخليفة الاموي «ان له شيعة من اصحاب المختار (بن أبي عبيد الثقفي ، اي الكيسانية) يأتمون به ويحملون صدقاتهم اليه»[٢٢] .

والذي يمكن استنتاجه من بعض النصوص القليلة ، ان موطن هؤلاء الشيعة اي الهاشمية ، كان الكوفة من ارض العراق ، بمعنى ان ميدان نشاط الحزب كان في نفس النطاق الذي ظهرت فيه حركة المختار الثقفي ،[٢٣] الذي نادى بأمامة ابيه محمد ابن الحنفية ، دليلنا الى ذلك ما جاء في سياق التهم التي دمغ بها زيد بن الحسن ، ابا هاشم ، في حضرة الوليد ، حين ذكر بأنه تصل اليه من الكوفة هدايا تبعثها شيعته ، هي عبارة عن «غالية»[٢٤] من «الدهن الرازقي»[٢٥] ، ويظهر ان ميدان الدعوة انتقل بسرعة الى خراسان ، الموطن الطبيعي لكل دعوة مناوئة للسيادة الاموية العربية ، فقد افادت الروايات التي ارخت لوفاة ابي هاشم ، انه كان معه عند وروده قرية الحميمة ، او مشارفها حيث مات ، بعض شيعته من اهل خراسان[٢٦] ممن كانوا يترددون عليه[٢٧] .

---

٢١ ــ ابن عبد ربه : العقد الفريد ج٣ ص ١٩٤ .
٢٢ ــ اخبار العباس وفضايله ومناقبه وفضايل ولده الورقة ٧٨ب (مخطوط)
٢٣ ــ ولهاوزن : الدولة العربية وسقوطها ص ٣٩٨ (ترجمة الدكتور يوسف العش) .
٢٤ ــ أخبار العباس وفضايله الورقة ٧٩ ــ أ .
٢٥ ــ العيون والحدائق في اخبار الحقائق ص ١٨١ .
٢٦ ــ اخبار العباس وفضايله الورقة ٧٨ ــ أ .
٢٧ ــ ابن الاثير : الكامل في التاريخ ج٤ ص ١٥٩ .

ولا يعلم – بالضبط – مقدار النجاح الذي احرزه حزب ابي هاشم في حياته ، وعن نوع التنظيمات الداخلية ، فالمعلومات التاريخية عن هذا الامر تكاد تكون معدومة ، الا انه يفهم مما ذكره صاحب العيون والحدائق ان لابي هاشم دعاة ، يوقع لهم بخاتمه ، حيث «كان في اصبعه يختم به الكتب الى الدعاة»[٢٨] ويروى ابن عبد ربه ان ابا هاشم كان قد امر محمد بن علي العباسي ، عند مكوثه لديه قبيل وفاته عند «الحميمة» بأن يختار لدعوته ١٢ نقيبا ، وبعدهم سبعين نقيبا[٢٩] وهو ما صارت ليه تنظيمات العباسيين فيما بعد ، وليس ببعيد ان يكون جميع ما نسب الى ابي هاشم من وصايا اوصى بها بن علي العباسي انما هي تعكس ما فعله العباسيون انفسهم ، وما تلك الوصايا الا غلاف شرعي يحمي الدعوة – وهي لم تزل بعد في بدأ تكوينها وذيوعها – من كل لوم وانتقاد خاصة ان كان العلويون هم مصدر هذا الانتقاد .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

٢٨ – العيون والحدائق ص ١٨١ .
٢٩ – ابن عبد ربه : العقد الفريد ج٣ ص ١٩٤ .

ابـو هاشم والبلاط الاموي

لابد للمرء ، قبل التطرق الى مسألة وفاة ابي هاشم ، وتنازله عـن الخلافة للعباسيين ، وما رافق ذلك من ملابسات معقدة ، ان يأتي الى قضية اخرى لها اهميتها في سيرته اولا ، وفي حياة حزبه السياسية ثانيا ، تلك هي طبيعة العلاقات التي كانت تربط بين ابي هاشم وحزبه من جهة ، والاسرة الاموية من جهة اخرى ، ونظرا لارتباك سائر الاصـول التاريخيـة ، واختلافها ، بل تناقضها ، اود ـ اولا ـ ان احدد ـ بالضبط ـ غاية هـذا الفصل ، كيما استطيع فيما بعد مناقشة تلك الاصول ، وترتيبها عـلى اساسها .

ان اهم ما يجب البحث فيه للاجابة على قضية العلاقات التي كانـت تربط بين ابي هاشم وبني اميه ، هو : (١) تحديد زمن نشوء تلـك العلاقا ت . (٢) نوعها . (٣) تعيين شخصية الخلفاء الذين يمثلون الطـرف الثاني فيها .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

فأما ما يختص بتحديد الوقت الذي نشأت فيه اولى العلاقات والروابط التي وصلت بين الطرفين ، وهو مبدأ البحث ، فقضية مختلف فيها ، يمكن ترتيب اصولها على قسمين ، القسم الاول تقليدي يشير الى قصة واحـدة مسلم بها ، وتذهب الى ان اول التقاء بين ابي هاشم والخليفة الاموي كان بدمشق العاصمة ، كما انه كان اخر لقاء بينهما ، ففيه امر الخليفة بقتل ابي هاشم حال خروجه من عاصمته . وتختلف حول سبب قدوم ابي هاشـم الى البلاط الاموي ، فمن الرواة من يجعل سبب ذلك تسرب اخبار دعوتـه الى الحكومة الاموية[٣٠] ، وانها هي التي استدعته ، ومنهم من يرى ان قدومه الى دمشق كان بمحض اختياره[٣١] .

---

٣٠ ـ ابن قتيبة : الامامة والسياسة ج٢ ص ١٤٠ .

٣١ ـ المسعودي : التنبيه والاشراف ص ٢٩٢ .

ويذهب القسم الاخر من الاصول ، الى ان علاقة ابي هاشم بالبلاط الاموي ترجع الى وقت سابق على حادثة وفاته ، وانها لم تكن قبيلها مباشرة، وهي رواية اسحق ابن الفضل الهاشمي .

تنص الرواية على ان علاقات ابي هاشم ببني امية كانت قائمة قبل مدة من مقتله وانها لم تكن سيئة تماما كما تصورها بعض المصادر ، حيث يذكر ان نزاعا شديدا نشب بين ابي هاشم وزيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب سببه ان الصدقات كانت تأتي الاخير دونه[٣٢] في حين كان ابو هاشم يحتج بمكافأته له بالنسب وان وصية علي في صدقته كانت «الى ذوي الفضل من اكابر ولده» وانه «اكبر سنا» و «اعلم بالله وبكتابه وسنن نبيه (ص) » ، «وانما الوصيه لعلي لا لفاطمة»[٣٣] ، وقد اشتكى الى قضاة المدينة فأنصفوه ، فدفع ذلك بزيد الى السفر الى دمشق للوشاية بأبي هاشم ، بأن له اتباعا من اصحاب المختار الثقفي ، وانهم يدفعون صدقاتهم اليه ، وفي رواية اخرى (لم يذكر السند) ان الوشاية كانت في المدينة ذاتها ، لا في دمشق ، وذلك عند قدوم الوليد بن عبد الملك (٨٦-٩٦ هـ) حاجا سنة ٩١ هـ ، حيث حضره الطرفان المتنازعان ، فيروي ان الوليد قال لابي هاشم مداعبا «لقد اسرع اليك الشيب» فأجابه هذا «انه ليسرع الى ذي السن» (يشير الى انه احق بالصدقات لانه اكبر اولاد ابيه) فقال زيد «ذاك يا أمير المؤمنين لغالية تهدى اليه من الكوفة يغتلف بها» ثم مضى فأتهمه بتكوينه شيعة خاصة به في الكوفة ، «فلما صدر الوليد عن الموسم فمر بالمدينة اشخص معه ابا هاشم الى دمشق بحبسه بوشاية زيد بن حسن» ولم

---

٣٢ ـ مر بنا ان ابا هاشم كانت تأتيه الصدقات ،و االخراج ،من شيعتهفي الكوفة وخراسان ، فلم يكن اذن بحاجة شخصية للمال ، وانما هي نفقات الحزب ، وادارة الدعوة ، التي تتطلب مالا كثيراً .

٣٣ ـ اخبار العباس وفضايله ومناقبه الورقة ٧٨ ـ ب

يطلقه الا بعد شفاعة عون ، وعلي بن الحسين ، وقبيصة ، الذين نفوا عن صاحبهم جميع التهم ، حتى جعلوا الوليد يقول «اللهم قد فعلت على سوء ظن مني به»(٣٤).

ويروى صاحب «العيون والحدائق» هذه القصة بشكل مشابه من حيث الاساس ، مع اختلافات ظاهرة في اغلب التفاصيل ، فهو يجعل الواشي بأبي هاشم «محمد بن علي بن جعفر» لا زيد بن الحسن ، كما انه يجعل الخليفة «الوليد بن يزيد بن عبد الملك» لا «الوليد بن عبد الملك»، وفي الوقت الذي يرى فيه اسحق بن الفضل هذه الحادثة السبب المباشر لاستدعاء الوليد بن عبد الملك ، لابي هاشم ، وان الاخير مكث في البلاط الاموي مدة تبلغ سبع سنين مقربا من الخليفة «فيحضر مجالس الوليد ويسامره وربما فرح معه»(٣٥) ، يخبرنا صاحب العيون ان الحادثة المذكورة كانت السبب الحقيقي وراء مقتل ابي هاشم ، لان الوليد بعث اليه ، وهو خارج من بلاطه ، من سمه(٣٦).

ويبدو مما ذكره ابن الفضل ، ان شك الوليد بن عبد الملك بأمر ابي هاشم كان لما حمله الوشاة اليه من اخبار تحركاته السياسية المريبة ، حتى انه اتهمه ذات مرة بأنه «شديد النصرة للانصار» ، وكناه استهزاءا به بأبي البنات ، مما اغضب ابا هاشم وجعله يغلظ في اجابته للوليد ، «فغث الوليد من قوله ورأى انه قد استخف به في جوابه وعرض به ، فقال : انك للخصم الالد ارحل(٣٧) عن جواري ، فقال ابو هاشم : أرحل والله عن جوارك فما الشام لي بوطن ولا افرج فيها على شجن وقد اطلت فيها

٣٤ ـ نفس المصدر الورقة ٨٠ ـ أ

٣٥ ـ اخبار العباس وفضايله الورقة ٨٠ ـ أ .

٣٦ ـ العيون والحدائق في اخبار الحقائق ص ٨١ .

٣٧ ـ اخبار العباس . الورقة ٨٠ ـ أ .

حبسي ، وكثر فيها ديني ، وقلت بها فائدتي ، وما انا لك بحامد ولا ان اعفيتني اليك بعائد» فأجابه الوليد «فأني قد اعفيتك الى يوم الحشر»(٣٨) .

وهكذا تتضح لنا قصة هذا اللقاء الاخير الجاف ، الذي جاء لينهي علاقة ابي هاشم بالبلاط الاموي ، بعد ان استمرت زهاء سبع سنوات او يزيد .

وتشترك المصادر التاريخية الاخرى ، مع رواية صاحب العيون - آنفة الذكر - في عدم تمييزها بين اللقاء الاول الذي حدث بعد استدعاء ابي هاشم من المدينة الى دمشق سنة ٩١ هـ ، وبين اللقاء الاخير قبيل موته ، كما انها لا تشير الى السنين السبعة التي قضاها في البلاط الاموي، والى طبيعة علاقته السياسية بالخليفة .

والواقع ان هناك اختلافا اساسيا حول تعيين شخصية الخليفة الاموي، الذي مات في عهده ابو هاشم ، اضافة الى الاختلاف حول زمن الحادث وسببه ، فأبن سعد (ت ٢٣٧ هـ) ينص على ان تلك الوفاة كانت في خلافة سليمان بن عبد الملك ، ولا يعين تاريخها(٣٩) . اما ابن خياط (ت ٢٤٠ هـ)، فهو وان اكد على ان الحادثة حصلت في عهد سليمان ، الا انه قلق في تعيين تاريخها ، ففي موضع يجعلها سنة ٩٨ هـ ، وفي موضع اخر يجعلها سنة ٩٩ هـ ذاكرا انها كانت «في اخر ولاية سليمان»(٤٠) . وينص اليعقوبي (ت بعد ٢٩٢ هـ) على ان الخليفة كان سليمان بن عبد الملك لا

---

٣٨ - اخبار العباس وفضايله الورقة ٨٠ - أ .

٣٩ - ابن سعد : الطبقات الكبرى ج٥ ص ٢٤٠ .

٤٠ - ابن خياط ، خليفة : تاريخ ج١ ص ٣٢١ وص ٣٢٦ .

غيره ،[٤١] ومثله ابن قتيبة (ت ٢٧٠ هـ)[٤٢] ، والطبري (ت ٣١٠)[٤٣] والاصفهاني (ت ٣٥٦ هـ)[٤٤] وعنهم ينقل ابن الاثير[٤٥] ، وابن خلكان[٤٦] من المتأخرين في حين ينفرد صاحب العيون والحدائق بالقول انه كان الوليد بن يزيد بن عبد الملك[٤٧] ، كما ينفرد ابن الطقطقي بأنه كان هشام بن عبد الملك[٤٨] فأي هذه الروايات يركن اليه ؟

الذي يبدو لي ان قدوم أبي هاشم الى دمشق كان على عهد الوليد بن عبد الملك ، وهي رواية اسحق بن الفضل الهاشمي ، وذلك لان سنة قدومه التي هي ٩١ للهجرة ، تقع بين سني خلافة هذا الخليفة الممتدة من ٨٦ - ٩٦ هـ ، اما انه مات في عهده فهو امر مستحيل ، لاننا نعلم ان تلك الوفاة لم تحدث الا بعد وفاة الوليد ، فقد حدد المؤرخون تاريخها في احدى السنوات ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ هـ[٤٩] اي بعد وفاة الخليفة المذكور بسنة كاملة على اقل تقدير !

واما رواية صاحب العيون التي تشير الى ان وفاة ابي هاشم كانت في عهد الوليد الثاني (الوليد بن يزيد بن عبد الملك) فهي مستحيلة تماما ، لان فترة

---

٤١ - اليعقوبي : ابن واضح : تاريخ ج٣ ص ٣٤ .
٤٢ - ابن قتيبة : الامامة والسياسة ج٢ ص ١٤٠ .
٤٣ - ابن خلكان : وفيات الاعيان ج١ ص ٤٥٤ ولم اعثر على هذا النص في تاريخ الطبري نفسه .
٤٤ - الاصفهاني : ابو الفرج : مقاتل الطالبيين ص ١٢٦ .
٤٥ - ابن الاثير ، عز الدين : الكامل في التاريخ ج٤ ص ١٥٩ .
٤٦ - ابن خلكان : وفيات الاعيان ج١ ص ٤٥٤ .
٤٧ - العيون والحدائق في اخبار الحقائق ص ١٨١ .
٤٨ - الطقطقي ، ابن طباطبا : الفخري في الاداب السلطانية ص ١١٣ .
٤٩ - ابن خياط ، خليفة : تاريخه ج١ ص ٣٢١ و٣٢٦ وطبقاته ص ٢٣٩ . واليعقوبي : التاريخ ج٣ ص ٣٤ ، وابن قتيبة : الامامة والسياسة ج٢ ص ١٤٠ .

حكم هذا الخليفة تلت الوفاة بما يزيد على ربع قرن من الزمن ، فهو قد تولى الخلافة سنة ١٢٥ هـ واستمر فيها سنة واحدة ، اي حتى سنة ١٢٦هـ فأذا ما لاحظنا تاريخ وفاة ابي هاشم ، تبينا بيسر خطأ الرواية بكاملها ومجانبتها للواقع .

كذلك فان القول بأن الوفاة حصلت في عهد هشام بن عبد الملك ،وهو ما ذهب اليه ابن الطقطقي ، مردود ايضا لان هشاما كان قد تولى الحكم سنة ١٠٦ هـ ومات سنة ١٢٥ هـ ، اي انه لم يلتق خلال حكمه كله بأبي هاشم على الاطلاق .

وهكذا لم يبق بأيدينا من الروايات التاريخية سوى ما نص عليه بعض المؤرخين من ان وفاة ابي هاشم كانت في عهد سليمان لا غيره ، وهي رواية ـ كما اراها ـ صحيحة ، لاغبار عليها ، وذلك لتوفر الشرط التاريخي المهم ،وهو ان سنة وفاة ابي هاشم ـ على الاختلاف البسيط في تعيينها ـ واقعة ضمن سني حكم هذا الخليفة ، وهو شرط لم يتوفر بالنسبة لغيره من الخلفاء المذكورين .

ابو هاشم والاسرة العباسية

ثمة ناحية اخرى ينبغي التطرق الى ذكرها في حياة ابي هاشم لما يكتنفها من الاضطراب والغموض ، تلك هي علاقته بأفراد البيت العباسي وانصاره فبمعرفة ذلك يمكن فهم طبيعة انتقال الخلافة منه الى محمد بن محمد بن علي العباسي ، وسبب هذا الانتقال وظروفه ، ومن ثم كيفية اغتيال ابي هاشم نفسه .

ويظهر ان علاقة العباسيين ببني امية كانت احسن واوثق عرى منها بين آل ابي طالب بالبلاط الاموي ، فقد استمرت الصداقة التي ربطت بين العباس وابي سفيان قائمة باقية في نسلهما ، فكان عبد الله بن العباس مقربا من معاوية ، وكان ابنه علي صديقا لعبد الملك بن مروان ، ولم يبدر من الطرفين ما يمكن ان يكون سببا لنزاع او خلاف حتى روى عن عبد الملك انه جعل اكرام علي اول وصاياه لابنه الوليد ، وذلك ل «نسبه وقرابته وانقطاعه الينا ، أكرمه واعرف حقه»[٥٠] .

الا ان الوليد ، الذي اشتهر بنزقه ، لم يحفظ وصية ابيه فأظهر تحامله على علي بن عبد الله «وغيبه بحضرة الناس»[٥١] ثم انه ضربه بالسوط مرتين ــ نتيجة السعايات ــ وحبسه في اطراف دمشق .

ولم يدم هذا الاضطهاد ــ كما يبدو ــ الا اثناء حكم الوليد ، اذ ما ان تولى سليمان مكانه حتى اطلق سراح علي المذكور مكرما اياه ، ثم انه اقطعه بلدة الحميمة بالشراة ، فنزل هذا بها وباع بساتينه بدمشق الى الاسرة الاموية[٥٢] .

٥٠ ــ الشابشتي ، علي بن محمد : الديارات ص ٢١٦ .
٥١ ــ الديارات ص ٢١٤ .
٥٢ ــ اخبار العباس وولده الورقة ٦٣ (مخطوط) والديارات ص ٢١٦ .

وكان من نتائج تحسن العلاقات هذه ، ان اخذ محمد بن علي بن عبد الله يتردد الى البلاط الاموي بين حين واخر ، حيث لم يجد فيه الا كل حفاوة وتكريم .

وفي هذه الاثناء بالذات كان لقاء محمد بن علي بأبي هاشم عبد الله بن علي ، وهو اللقاء الذي نسب اليه من الامور الجسام ما غير وجه التاريخ الاسلامي لعدة قرون من الزمن .

ويبدو ان اواصر الصداقة الممزوجة بالاحترام المتبادل قد عقدت اواصرها بين الرجلين على نحو متين مخلص ، ففي رواية مصدرها عبد الجبار بن وائل بن حجر الحضرمي (وهو من سكنة الكوفة)(٥٣) ان بدء العلاقة كان منذ عهد الوليد بن عبد الملك ، اذ يروي عن عيسى بن علي بن عبد الله ان اباه علي بعث بمحمد الى باب الوليد فأتى ابا هاشم وكتب عنه العلم» وبلغ من احترامه له انه كان «اذا قام ابو هاشم يركب اخذ له الركاب ، فكفه ذاك عن ابيه»(٥٤) وكان محمد بن علي يهدى اليه كل ما كان يصل اليه من ابيه في الحميمة ، حتى انه اهدى له ذات مرة بغلة، مؤثرا بها على نفسه ، دون ان ينبئه بمصدرها(٥٥) .

ولا ندري عما اذا كانت هذه الصداقة قد تجاوزت حدها ـ في هذه الفترة ـ لتكون عملا سياسيا مشتركا بين الحزبين ، حزب ابي هاشم ، وحزب بني العباس . فأن هناك من الظواهر ما يكاد يكون دليلا عليه ، كمسألة اجتماعهما مع انصارهما في بيت واحد ، وخروجهما في آن واحد(٥٦) . مما يبعث على الظن بان هناك اتفاقا عاما هدفه ضرب

٥٣ ـ ابن خياط ، خليفة : الطبقات ص ٧٣ .
٥٤ ـ اخبار العباس وولده الورقة ٧٨ ـ أ .
٥٥ ـ نفس المصدر والورقة .
٥٦ ـ نفس المصدر الورقة ٨١ ـ ب ، والورقة ٨٢ ـ أ .

السلطان الاموي ومناوأته ، دون الدخول في تفاصيل الخلافة ، والامامة لمن تكون منهما .

في الحقيقة انه من العسير جدا ـ استنادا على الروايات التقليدية المعروفة ـ تحديد اي الاطراف كانت مستفيدة اكثر من غيرها ، في اغتيال ابي هاشم (باعتباره زعيم الجناح العلوي في حزب بني هاشم ، الذي يمثل الجناح الاخر منه بنو العباس وعلى رأسهم محمد بن علي) بالرغم من كون الامويين على رأس قائمة المتهمين دائما ، وان اغتياله كان امرا مهما بالنسبة لسلامة الدولة الاموية خاصة وانه كان من العناصر الفعالة ، المناوئة للسلطات القائمة آنذاك .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

المؤامـــــرة

يختلف مؤرخو الدعوة العباسية ، القدامى منهم والمحدثون[٥٧] ، حول تفاصيل وفاة ابي هاشم ، وظروفها ، وان كانوا متفقين عموما على مدى اهميتها البالغة ليس في حياة ابي هاشم فحسب ، بل في تاريخ الدعوة العلوية ـ العباسية منذ قيامها حتى اعلان الاخيرة سنة ١٣٢ هـ ، ذلك لانها صارت من الاسس المتينة التي اعتمدت عليها الاسرة العباسية المالكة في اسناد حكمها من الوجهة الروحية . على ان اختلاف هؤلاء المؤرخين لم يكن يمتد ـ بأية حال ـ الى جوهر القصة ، بمعنى ان جوهر القصة القائم على تنازل ابي هاشم عن حقه بالخلافة للعباسيين ، بقي سليما دون كبير اختلاف ، انما الاختلاف والتناقض كان فيما سوى ذلك .

فبعد ان مر بنا مدى تناقض الروايات التاريخية في شأن تحديد شخصية الخليفة الاموي الذي قيل انه امر بأغتيال ابي هاشم ، واسترجاحنا كونه سليمان بن عبد الملك ، نحاول فيما يلي استعراض اهم روايات المؤرخين حول قضية (الاغتيال) المشهورة هذه ، ملتزمين بالتسلسل التاريخي لها .

قال ابن قتيبة (ت ٢٧٠ هـ) في وصفه لمجريات ذلك الحادث ان سليمان بعث الى ابي هاشم «وقد اعد له في **أفواه الطرق رجالا معهم** اشربة مسمومة وامرهم اذا اخرج من عنده ان يعرضوا عليه الشراب ..

٥٧ ـ تجنب المحدثون البحث في تفاصيل الاغتيال واكتفوا بذكر خلاصته ، ويبدو ان ذلك كان تخلصا من اختلافات المؤرخين القدامى وتناقضاتهم منهم على سبيل المثال : الدكتور جمال الدين سرور (الحياة السياسية في الدولة العربية الاسلامية ص ١٧٢) ومصطفى شاكر (في التاريخ العربي ج١ ص ٤١) .

ثم خرج من عنده في وقت شديد الحر ، فكان لا يمر الا وقام اليه الرجل بعد الرجل يقول له : هل لك في شربة سويق اللوز ، وسويق كذا وكذا يا ابن بنت رسول الله(٥٨) ؟ ونفسه موجسة منهم ، فيقول: بارك الله لكم ، حتى اذا خرج الى اخر الطريق ، خرج له رجل من خبائه وبيده عس(٥٩) ، فقال له : هل في شربة من لبن يا ابن بنت رسول الله ؟ فوقع في نفسه ان اللبن مما لا يسم ، فشرب منه ، ثم مضى فلم ينشب ان وجد للسم حسا ، فأستدل على الطريق الى «الحميمة» وبها جماعة من آل عباس ، وقال لمن معه : ان مت ففي أهلي ، ثم توجه فنزل على محمد بن علي بن عبد الله بن عباس فأخبره الخبر»(٦٠) .

ويروي ابن عبد ربه (ت ٣٢٨ هـ) ان ابا هاشم «شخص وهو يريد فلسطين فلما كان ببلاد لخم ضربوا له ابنية في الطريق ومعهم اللبن المسموم ، فكلما مر يقوم قالوا : هل لك في الشراب ؟ قال : جزيتم خيرا ثم اخرين عرضوا عليه ، فقال : هاتوا ، فلما شرب واستقر بجوفه قال لاصحابه : اني ميت فأنظروا من القوم ؟ فنظروا هم قد قوضوا ابنيتهم وذهبوا ، فقال : ميلوابي الى ابن عمي وما احسبني ادركه ، فأسرعوا حتى اتوا الخيمتين ارض الشراة وبها محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ، فنزل بها»(٦١) .

ولا يشير المسعودى (ت ٣٤٥ هـ) الى كيفية دس السم لابي هاشم على النحو المذكور ، بل ذكر ان سليمانا «ضم اليه من سمه في الطريق» اي

---

٥٨ ـ يلاحظ ان ابا هاشم لم يكن ابن بنت رسول الله ، وانما هو ابن ابن الحنفية .

٥٩ ـ العس (بالضم) : القدح العظيم (القاموس المحيط ج٢ ص ٢٢٨ بولاق ١٣٠١) .

٦٠ ـ ابن قتيبة ، عبد الله بن مسلم : الامامة والسياسة ج٢ ص ١٤١ .

٦١ ـ ابن عبد ربه : العقد الفريد ج٣ ص ١٩٤ .

ان الذي سمه لم يكن - كما في الروايات السابقة - ينتظره على «افواه الطرق» او في الاخبية ، وانما كان معه في رحلته دوما بأمر سليمان « فلما احس (ابو هاشم) بذلك غدا الى محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب وهو يومئذ بالحميمة ، وقيل بكرار من جبال الشراة والبلقاء من اعمال دمشق»(٦٢) ، واذا كان المسعودي لم يصرح بماهية السم (الذي دس في الطريق) ولم يشر الى انه كان «شربة لبن» او غيره ، فأن صاحب العيون ينبؤنا بمزيد من التفاصيل عن ذلك الامر ، اذ يذكر ان الخليفة الاموي (وهو عنده الوليد بن يزيد) «لما قضى حوائج اهل المدينة واراد تسريحهم ، بعث الى ابي هاشم بن محمد سما في حلواء حملت اليه مثل الزاد وما يكون للطريق ، فلما اكل منها ابو هاشم احس بالسم فتحامل الى الحميمة وبها ولد عبد الله بن عباس بنو عمه»(٦٣) .

ويروي الاصفهاني - في هذا الصدد - رواية هي مزيج من الرأيين السابقين تقول ان ابا هاشم لما قدم ليودع سليمان اصر عليه هذا «حتى تغدى معه في يوم شديد الحر وخرج نصف النهار ، وسار ليلحق الثقل (قافلة متاعه) فعطش في سيره ، فدس اليه سليمان شربة فلما شربها فتر فسقط وارسل رسولا الى محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ، وعبد الله بن الحرث بن نوفل (ابن الحارث بن عبد المطلب)(٦٤) يعلمهما حاله ، فخرجا اليه فولياه حتى مات»(٦٥) واذ كنا قد علمنا - مما سبق - مدى سوء العلاقة بين ابي هاشم والخليفة الاموي ، وخروج الاول مغضبا ، تبينا

---

٦٢ - المسعودي : التنبيه والاشراف ص ٢٩٢ .

٦٣ - العيون والحدائق في اخبار الحقائق ص ٨١ .

٦٤ - هو ابن عم ابي هاشم ، ومحمد بن علي ، كما يظهر من نسبه ، ويتصل ببني امية عن طريق امه هند بنت ابي سفيان بن حرب بن امية ، وكنيته ابو محمد ، مات بعمان بعد سنة ٨٠ هـ (ابن خياط : الطبقات ص ١٩١ وص ٢٠٢ وص ٢٣١ وص ٢٣٩) .

٦٥ - الاصفهاني : مقاتل الطالبيين ص ١٢٦ .

بيسر كذب هذه الروايات ، ومجانبتها للواقع ، والا فكيف يصر الخليفة على ابي هاشم ان يتغدى معه وهو الذي اتهمه بالخيانة وممالأة الاعداء .

اما ابن سعد فلا يعير اية اهمية لقصة السم ، ويكتفي بالاشارة الى ان الوفاة حضرت ابا هاشم في قرية الحميمة وهو في طريقه الى المدينة(٦٦) ، ولا يظهر صاحب «اخبار العباس وفضائله» ثقته بها ، فيقول «وقد زعم بعض الناس ان سبب موت ابي هاشم كان ان الوليد دس اليه حين شخص عن دمشق من سقاه شربة لبن فكان موته بذلك ، ولم يذكر ذلك اسحق بن الفضل وغيره ممن كان يخبره امره ، وذكر انه مات كمدا لما رأى من استخفاف الوليد بأمره ، فالله اعلم اي ذلك كان»(٦٧) .

وعلى الرغم من اغفال صاحب «اخبار العباس» لمسألة الاغتيال بالسم ، او بغيره ، وعدم ثقته بها ، فأنه جاءنا بوصف اكثر دقة وموضوعية عن مجريات رحلة ابي هاشم من دمشق حتى وفاته في قرية الحميمة ، او قربها ، من ارض الشام . حيث يفهم مما ذكره ان ابا هاشم لما خرج من قصر الخليفة الاموي مغضبا ، لم يرحل عن دمشق فورا ، وانما نزل عند احد اصحابه من الموالي اسمه فضالة بن معاد «ينتظر رفقة تخرج فيخرج معها»(٦٨) فالتقى هناك بمحمد بن علي العباسي ، تلميذه ، واتفقا على الرحيل سوية عن دمشق ، ولا تحدثنا الرواية بشيء عن السبب الحقيقي وراء مصادفة التقائهما في منزل واحد ، وعما اذا كان ذلك نتيجة موعد او اتفاق سابق ، وايا كان الامر فالظاهر ان محمدا بن علي ، لما فرغ من بعض اعماله ، خرج بالجميع مغادرين دمشق ، وكان مع ابي هاشم عدة من اصحابه ، في حين ترك وراءه اخص اتباعه ، وهو سلمة بن بجير من

---

٦٦ ـ ابن سعد : الطبقات الكبرى ج٥ ص ١٢٦ .
٦٧ ـ اخبار العباس وفضائله الورقة ٨٦ ـ ب (مخطوط) .
٦٨ ـ اخبار العباس الورقة ٨٢ ـ أ .

بني مسلية من رهط عامر بن اسماعيل ، «وكان •• من ثقات ابي هاشم ورأس الشيعة معه» في حاجة له بدمشق «وقال له : اتبع اثرنا فأني اخذ على البلقاء مع ابن عمي محمد بن علي (العباسي) ولن ابرح منزله حتى تلحق واحسب القضاء سيحول دون ذلك !»(٦٩) فمن هذا يظهر جليا انه ليست ثمة اية مصادفة في تحول ابي هاشم الى قرية الحميمة «متحاملا على نفسه بسبب السم» كما تذكرنا الروايات الاخرى ، وانه التقى فيها ، مصادفة ايضا ، بمحمد بن علي العباسي ، وانما كان الامر بعد اتفاق كامل بين الطرفين اثناء اجتماعاتهما في منزل فضالة في دمشق •

ولا ندري عدد من كان مع محمد بن علي العباسي ، وكم كان مجموع القافلة ، وهي بلا ريب كبيرة نظرا لمشقة طريق دمشق ـ المدينة وخطورته• ومن هو مبعوث الخليفة الاموي الموكل بدس السم لابي هاشم، فيها ، الى غير ذلك من الامور المهمة التي بقيت سرا غامضا يصعب الاجابة عنها بشيء •

ومما يزيد الامر غموضا ما ذكره صاحب «اخبار العباس وفضائله» وهو من اوثق المصادر واوسعها ، من ان علة ابي هاشم لم تكن بسبب شربه السم اثناء الطريق ، وانما كانت تلازمه منذ مغادرته دمشق ، على انه لا يتهم اية ايد أموية في ذلك، في حين ان معظم المصادر الاخرى تنص عليه، وهو يسوق قولا لابي هاشم نفسه يفهم منه ان مرضه كان من جراء اهانة الخليفة الاموي له ، فقد قال «وما امرضني الا ما دخلني من عتو الوليد(٧٠) اللهم فأدل منه ومن بني امية ومرضه»(٧١) ، فهذا السبب اضافة الى

٦٩ ـ اخبار العباس وفضائله الورقة ٨٠ ـ أ •

٧٠ ـ وقد ذكرت سابقا ان الوليد لم يعش حتى سنة وفاة ابي هاشم ، وانما الذي عاصر الوفاة كان الخليفة سليمان بن عبد الملك •

٧١ ـ اخبار العباس وفضائله الورقة ٨٣ ـ ب •

مخالفته لجميع النصوص التاريخية ، بعيد عن التصور ، لان ابا هاشم لم يكن بالرجل الضعيف الخوار حتى يقتله الحزن والكمد لمجرد تعريض احد الحكام به ، وانما هو رئيس حزب ، وصاحب مبدأ سياسي ليس من السهل التنازل عنه لسبب تافه كهذا .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

ابو هاشم في ساعاته الاخيرة

تتفق معظم الروايات على ان ابا هاشم ، لما احس بالموت ، تحامل على نفسه حتى وصل الحميمة مقر محمد بن علي العباسي ، وينفرد الاصبهاني بأنه ارسل قبل وصوله اليها «رسولا الى محمد بن علي بن عبد عبد الله بن العباس ، وعبد الله بن الحرث بن نوفل ، يعلمهما حاله ، فخرجا اليه فولياه حتى مات ، ودفن بالحميمة من ارض الشام[٧٢] وفي رواية لابي رباح ميسرة النبال ان الذي قام على تعريض ابي هاشم كان محمد بن علي نفسه[٧٣] ، فاذا ما علمنا ان الرجلين كانا متلازمين طوال الرحلة ، ظهر لنا ان مرض ابي هاشم وتبالغ علته ، وقيام محمد بن علي بتمريضه ، كان في الطريق ، لا في الحميمة نفسها ، فهل توفي ابو هاشم في الطريق ايضا ؟ ام ان وفاته كانت في مقر بني العباس بقرية الحميمة المذكورة ؟

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

هناك روايتان (بدون اسانيد) مختلفتان في الاجابة ، ترى الاولى ان وفاة ابي هاشم «حيث اشرف على الشراة»[٧٤] (وهي المنطقة التي تقع فيها قرية الحميمة) ، وعند الثانية انه «اقام في منزل محمد بن علي (العباسي) اياما مريضا ثم هلك في منزله ومعه عدة من الشيعة»[٧٥] ورغم هذا التناقض الواضح بين الروايتين ، نجد ان هناك تأكيدا من روايات عباسية اخرى على ان تنازل ابي هاشم عن الخلافة لمحمد بن علي كان في داره بالحميمة ، وهي تؤيد الرواية الثانية ، التي مصدرها محمد بن علي

---

٧٢ ـ الاصفهاني : مقاتل الطالبيين ص ١٢٦ .
٧٣ ـ اخبار العباس وفضائله الورقة ٨٣ ـ ب .
٧٤ ـ اخبار العباس ، نفس الصفحة .
٧٥ ـ اخبار العباس الورقة ٨٤ ـ ب .

نفسه، قال عبد الله ابن عمير «سمعت سالما تحدث قال : قال لي محمد بن علي وقددخلت عليه في بيت من بيوته : توفي ابو هاشم في هذا البيت ، وقال لي وقد ادنف ولم اكن افارقه في مرضه : فأنما عند الله احسبني لما بي ، فأخرج عني من في البيت فأني اريد ان اعهد اليك ، قال : ومعي داود وسليمان ابنا علي وعمرو مولانا فأمرتهم بالخروج»(٧٦) .

فالاجتماع اذن كان مغلقا ، بين رجلين اثنين ، الاول توفي ، والثاني (صاحب المصلحة المباشرة) عاش واذاع خبر الاول له عن اعظم مهمة روحية ـ سياسية لدى المسلمين ، ولم يكن هناك اي شاهد يمكن ان يروي ما حدث فعلا ، هذا ، اذا صدقنا بأن الحادثة وقعت في الحميمة ، فأن هناك روايات لا يمكن تجاهلها تؤكد على ان وفاة ابي هاشم كانت قبل وصوله بمسافة غير يسيرة ، وان محمد بن علي هو الذي مرضه حتى وفاته ـ كما سبقت الاشارة اليه ـ .

وهكذا يتبين لنا ان ايا كان موضع وفاة ابي هاشم ، ومهما كانت ظروف تنازله عن الخلافة ، فمن المؤكد ان مصدرها الوحيد هو بنو العباس ، ومحمد بن علي العباسي بالذات ، ولذلك فسوف اذكر تلك القصة (قصة تنازل ابي هاشم ووصيته) كما جاءت في الروايات المنسوبة اليه ، على الرغم من الشك بحقيقتها وعدم وجود ما يبرر الثقة فيها .

يؤكد محمد بن علي ان تنازل ابي هاشم له كان في مقر بني العباس بالحميمة وهي بلدة من اعمال عمان من ارض الشراة ، عند البحر الميت ، اعتبرت احيانا في حدود منطقة البلقاء التي اشتهرت بجودة حنطتها وبالقرى الكثيرة والمزارع الواسعة(٧٧) .

---

٧٦ ـ اخبار العباس وفضائله ٨٤ ـ ب .

٧٧ ـ ياقوت الحموي : معجم البلدان ج٢ ص ٣٠٧ وج١ ص ٤٨٩ وج٣ ص ٣٣١ .

هذا ، في حين ينفرد المسعودي في نقله لرواية اخرى مفادها ان الحادثة ربما وقعت في كرار «من جبال الشراة والبلقاء من اعمال دمشق»(٧٨) وليس في كتب البلدان ذكر لمثل هذا البلد ، والظاهر ـ من وصف موقعه ـ انه قريب من الحميمة ، لا يخرج عن منطقتها ، فهل يمكن ان يكون أبو هاشم قد توفى فيها ؟ اغلب الظن ان ذلك ما قد حدث فعلا ، استنادا الى الرواية القائلة بأن وفاته كانت «حيث اشرف على الشراة» وليس في الحميمة ذاتها ، فمن هنا يظهر ان تأكيد العباسيين على جعل مقرهم المذكور هو موضع تسلمهم الخلافة عن ابي هاشم ، كان لاغراض سياسية بحتة ، وذلك تأكيدا على شرعية خلافتهم من الناحية الروحية ، وجعلها تبدو وكأنها مرسلة اليهم من الله ، «عفوا ، من غير جهد وطلب»(٧٩) اي دون ان يكون لهم يد فيها .

مركز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

٧٨ ـ المسعودي : التنبيه والاشراف ص ٢٩٢ .
٧٩ ـ اخبار العباس وفضائله الورقة ٨٥ ـ أ .

الوصيـــــــــــة

يمكننا تقسيم سائر الروايات التي اشارت الى مسألة تنازل ابي هاشم عن الخلافة لمحمد بن علي العباسي ، الى قسمين رئيسين ، الاول ينص على ان هذا التنازل حصل بطريق المشافهة بين الرجلين ، والاخر يشير الى انه تم تحريريا ، اي بشكل وصية مكتوبة ، او «صحيفة صفراء» سلمها ابـــو هاشم الى محمد بن علي قبيل وفاته بقليل ، وجميع هذه الروايات تكسب الحادثة مظهرا شرعيا لا تشوبه اية شائبة ، في الوقت الذي تنسب الى ابـــي هاشم عدة احاديث ، ونبوءات تنبيء بخلافة ولد العباس ، وتروي تفاصيل ما سيحصل من حوادث مسبقا ، مما لا يصدقه عقل حديث ، ولا يقـــره منطق .

فمما نسب الى ابي هاشم من الكلام ، ما رواه محمد بن علي العباسي عنه حيث ذكر انه قال له «يا اخي اوصيك بتقوى الله فأنها خير ما تواصى به العباد ، ومن بعد ذلك فأن هذا الامر (يريد الخلافة) الذي تطلبه وتسعى في طلبه وسعوا فيه ، فيك وفي ولدك ، حدثني ابي (يعني محمد بن الحنفية) ان عليا قال له : يا بني لا تسفكوا دماكم فيما لم يقدر لكم بعدي فأن هـذا الامر كائن (في) بني عمكم من ولد عبد الله بن عباس ، وحدثني انه سمع عليا عليه السلام يقول : دخل العباس على رسول الله (ص) ذات يوم وانا عنده في بيت ام سلمة وهو متوسد وسادة ادم محشوة ليفا فألقاها الى العباس وقال له اجلس عليها ، قال : واقبل عليه يناجيه دوني بشيء لم اسمعه ، ثم نهض فخرج ، فلما توارى قال : يا علي هون على نفسك فليس لـــك في الامر نصيب بعدي الا نصيب خسيس وان الامر في هذا وفي ولده يأتيهـم الامر عفوا عن غير جهد طلب حتى تدركوا بثأركم وتنتقموا ممن اســـاء اليكم» .

وواضح من هذا الكلام انه ما وضع الا لاجل استمالة العلويين ، واقناعهم بحق بني العباس القديم في الخلافة ، وبأنهم رجاءهم الوحيد لاخذ ثأرهم ، والانتقام ممن اساء اليهم . وليس هذا فحسب ، بل يمضي محمد بن علي العباسي في روايته المزعومة عن ابي هاشم ، مضمنا اياها بعض الرؤى والاحلام ، فيقول انه اخبره بأن عليا «رأي على عهد رسول الله (ص) كأن في المسجد مائدة عظيمة وعليها رؤوس غنم ، فأقبل ابو بكر فجلس عليها فتناول شيئا يسيرا ثم نهض ، ثم جاء عمر فجلس فأكل منها طويلا ثم نهض ثم جاء عثمان فجلس عليها فأكل منها طويلا ثم نهض ، ثم جاءت بنو امية فأكلوا منها طويلا كثير ، ثم جاء عبد الله ابن عباس وولده، وولد ولده فأقاموهم وجلسوا فأكلوا جميع ما كان على المائدة ولم آكل معهم ، فقصها على النبي (ص) فقال : الحمد لله الذي فتح الاسلام بنا ويختمه بهؤلاء القوم يلون ثم يختم الامر بولد عبد الله بن عباس ، قال : ثم تلا رسول الله (ص) «وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض» .. الى اخر الاية ، واليك (يريد محمد بن علي بن عبد الله بن العباس) هذا الامر ، وفي ولدك يصير ، وقد استودعتك من بعدك بذلك ، وقد احببت ان يدخل علي «اصحابي الذين رأيت ،»[٨٠] فيقول محمد بن علي «فقلت لعروة[٨١] : ادخل من احب ، قال فلان وفلان حتى سمى من كان معه ممن ذكرنا اسمه ، فلما ادخلوا عليه قال لهم : جزاكم الله خيرا وصلتمونا وتركتم معايشكم ولزمتمونا على الكره والضراء ، اسئل الله ان يجمع بيني وبينكم في جنة الخلد (واني) كما ترون ، والمريض اعلم بنفسه وهذا صاحبكم يعني محمد بن علي فأتموا به

---

٨٠ ـ اخبار العباس وفضائله الورقة ٨٥ ـ ب .

٨١ ـ لا ندري بالضبط ما اذا كان عروة هذا حاضرا للاجتماع ، وان كان يفهم من سياق الحديث ان محمد بن علي اخراج جميع من كان معه.

واطيعوه ترشدوا فقد تناهت الوصايا اليه ، وقد القيت ما القيت اليكم الى اخي اخيكم سلمة بن بحير استودعتكم الله الذي لا تخيب الودائع عنده ولا يضيع من فوض امره اليه والسلام عليكم • فبكى القوم وارتفعت اصواتكم بالبكاء فقال رحمكم الله ، امسكوا عن الجزع فكل حي هالك !»

«قال سالم قال ابو رياح (ميسرة النبال) : فظننا انه حيث قال قد القيت اليكم انه قد القى اليه حيث شخص من دمشق وودعه وهو يناجيه بأمر اخفاه»[٨٢] •

فما هو ذلك الامر الذي اخفاه يا ترى ؟ اليس قوله «القيت ما القيت اليكم» يفصح عن انه اخبره بأمامة محمد بن علي العباسي بعده ؟ وما ذاك الا لثقته به واعتماده عليه ، فأن كان الامر كذلك ، فليست هناك اية صدفة اذن في مسألة اختيار ابي هاشم محمد بن علي لخلافته ، وانما كان امرا مبيتا منذ حين • وفي رواية اخرى لابن حجر الحضرمي ما يؤيد هذا كل التأييد، قال «كان قوم من اهل خراسان يختلفون الى ابي هاشم فمرض مرضه الذي مات فيه ، فقال له قوم من اهل خراسان : من تأمرنا نأتي بعدك ، قال: هذا ،وهو عنده ، قالوا من هذا ؟ قال : هذا محمد بن علي بن عبد الله ابن عباس ، فقالوا : مالنا ولهذا قال : لا اعلم احدا اعلم منه ولا خيرا منه ، فأختلفوا اليه ، قال عيسى فذاك سببنا بخراسان»[٨٣] ،وسياق هذا النص من الكلام يدل على تلك المسألة لم تحدث الا في دمشق ، حينما كان ابو هاشم مقيما لدى الوليد بن عبد الملك وانها كانت المرة الاولى التي يعرف أبو هاشم دعاته بمحمد بن علي ، اذ لم يكونوا يعرفونه قبل ذلك ،وهو ما يتضح من عبارتهم «ما لنا ولهذا !» •

---

٨٢ ـ خبار لعباس وفضائله لورقة ٨٦ ـ أ •
٨٣ ـ خبار لعباس لورقة ٧٨ ـ أ •

فهل كان ابو هاشم قد اخبر دعاته من اهل خراسان بتعيينه محمد بن علي قبل ان يخبر مقربيه الاخرين بذلك ، وما السبب الحقيقي وراء افشاء السر لجماعة من الناس ، وكتمه على جماعة اخرى .

وتعطي هذه الوصية اهمية خاصة لسلمة بن بحير ، باعتباره اقوى دعاة الحزب المخلصين ، حتى ان ابا هاشم اخبر محمد بن علي بمنزلته عنده ، واثنى عليه ، بعد ما كان قد اخلى المكان من سائر اتباعه ، دلالة على عظيم اهميته وجلالة قدره وخطورة عمله ، قال «قد تخلف عني رجل جبله الله على حبنا وهو لك ثقة في المشهد والمغيب فألق اليه امرك وثق فيه فيما لا تثق فيه الا بنفسك فأني لم اكن اعدل به احدا ممن رأيت وان كانوا اخيارا منتخبين وهو سلمة ابن بحير ، الرجل الذي رأيتني اكرمه ورأيته يقوم بأكثر امري ، وانما تخلف في حاجتي وهو يأتيك فأذا اتاك فأقرأ عليه مني السلام وقل له جزاك الله الحي الذي لا يموت عني خيرا !»(٨٤) فكان هذا الحديث اخر ما فاه به ابا هاشم ، اذ لم يلبث ان توفي متأثرا بمرضه .

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

ويلاحظ – فيما تقدم كله – عدم ورود اية اشارة الى «وصية مكتوبة» او «صحيفة صفراء» بل ان الامر لم يتعدى كونه حديثا يفوه به مريض محتضر .

على انه لا يمكن اغفال ما جاءت به بعض الروايات الاخرى ، من ان هناك وثيقة مكتوبة ، او كتبا ، سلمها ابو هاشم لمحمد بن علي دلالة على تنازله التام عن مهمة الخلافة ، ورغم غموض هذه الروايات وقلتها فهي ذات اهمية خاصة بالنسبة لتاريخ الدعوة العباسية ، وشرعية قيام دولتها ، وفي الواقع ان نص هذه الوثيقة (او الكتب) لم يصلنا ، على ان وصف بعض

---

٨٤ – أخبار العباس وفضائله الورقة ٨٦ – أ .

المؤرخين لها لا يحمل اية مبررات كافية لتصديق ما جاء فيها (ان صدقنا بأنها موجودة فعلا) ! وكل ما وصلنا عن صفتها ينبيء بأنها موضوعة من قبل ايد عباسية متأخرة وذلك لانها ـ كما يظهر ـ مجموعة من التنبؤات والملاحم ، لم تحدث فعلا الا في الثلث الاول من القرن الثاني للهجرة ، اي اثناء قيام الدولة سنة ١٣٢ هـ او بعدها ، او قبلها ، بقليل .

ففي رواية مقطوعة السند حدث بها يونس بن ضبيان «عمن حدثه» عن ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ، انه سأل عن آل العباس هل عندهم من علم شيء ؟ قال : نعم عندهم صحيفة صفراء كانت لعلي بن ابي طالب وظعن الحسن وقدم على معاوية بالشام تصاحب الحسن والحسين ومحمد بنو علي بن ابي طالب ، فأنطلق محمد بن الحنفية فدخل الى الحسن والحسين فقال لهما انكما ورثتما ابي درى وان لم يكن رسول الله (ص) ولدني ابوكما ولكما لعمري علي الفضل ولا كذب بعض ما اتجمل به من علم ابي فقد عرفتم حبه كان لي ، فقال الحسن للحسين يا اخي هو اخونا وابن ابينا فأعطه شيئاً من علم ابينا قال فأعطاه الحسين صحيفة صفراء فيها علم رايات خراسان السود متى تكون وكيف تكون ومتى تقوم ومتى زمانها وعلاماتها واياتها واي احياء العرب انصارها واسماء رجال يقومون بذلك وكيف صفتهم رجالهم واتباعهم فكانت تلك الصحيفة عند محمد بن علي بن الحنفية حتى اذا حضره الموت دفعها الى ابنه عبد الله بن محمد وهو الذي يكنى ابا هاشم فكانت عنده حتى حضره الموت وذلك عند منصرفه من عند الوليد بن عبد الملك ومات بالحميمة عند محمد بن علي بن عبد الله ابن عباس فدفع الصحيفة اليه واوصاه بما احب فكانت عند محمد بن علي حتى اذا حضره الموت اوصى بها الى ابراهيم بن محمد بن علي وكان رئيسهم وسيدهم وكبيرهم .(٨٥)

٨٥ ـ أخبار العباس وفضائله الورقة ٨٤ ـ أ وب .

ولا يشير سائر المؤرخين الاخرين الى شيء من محتويات هـذه «الصحيفة» العجيبة ، وان كانوا قد انبأوا بان ابا هاشم قد اعطى لمحمد بن علي «كتبه» او «علامات خاصة» ، قال ابن سعد «فحضرته الوفاة فأوصى الى محمد ابن علي ابن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ، وقال انت صاحب هذا الامر وهو في ولدك ، وصرف الشيعة اليه ودفع كتبه وروايته»(٨٦) .

ويذكر صاحب العيون ان ابا هاشم افضى الى العباسيين (دون تعيين محمد بن علي) بالامر «وكشف لهم حال الدعاة واعطاهم العلامات وسلم اليهم خاتما كان في اصبعه يختم به الكتب الى الدعاة ،وكتب لهم كتبا الى الشيعة والدعاة بتسليم الامر الى بني العباس ، وكان هذا في اول رياسة ابي مسلم الخراساني ، فرضوا به وسلموا الامر الى بني العباس بأحالة الدعوة اليهم(٨٧)» .

وليس في هذه النصوص كلها ما يشعر بان تلك الكتب كانت خاصة بمسألة شرعية الامامة ، او ان من بينها «صحيفة صفراء» تحوي شيئا من العلم الباطن الموروث ، وان فيها كشفا للغيب ، والمرجح ان ابا هاشم ، ان صحت الروايات بانه دفع لمحمد بن علي شيئا مكتوبا ، فان ذلك لم يكن الا رسائل عادية يوصي بها دعاته بأطاعة بني العباس ، اي انها كانت اوراق حزبية سياسية ليست لها ادنى علاقة بالروحانيات والغيب . وهو ما دفع بأكثر من مؤرخ الى اغفال ذكرها ، بأعتبارها امرا لا يحوي اية اهمية خاصة .

ولكثرة ما يحيط بهذه الوصية من غموض ، واختلاف المؤرخين في

---

٨٦ ـ ابن سعد : الطبقات الكبرى ج٥ ص ٢٤٠ .
٨٧ ـ العيون والحدائق في اخبار الحقائق ص ١٨١ .

وقائعها ، وشك بعضهم بحقيقتها ، فسوف افرد القسم الاخير من هذا البحث لمناقشة تلك الاراء ، ومقارنتها ، كمحاولة لمعرفة مقدار الصحة ، او الخطأ في كل منها ، بغية التوصل الى جانب من الحقيقة ، وذلك بعد الاعتـــراف بأستحالة التوصل اليها كاملة في مثل هذا الموضوع الدقيق •

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

مناقشـــة

يجدر بنا ـ بعد ان استعرضنا ما جاءت به الروايات التقليدية من اخبار تنازل ابي هاشم عن الخلافة للعباسيين ـ ان نحاول مناقشة اهم ما اوردته تلك الاخبار من اراء .

من الطبيعي ان الشك بأمر تنازل ابي هاشم ووصيته بكاملها امر غير مجد ومن البعيد ان يقودنا الى شيىء جديد ذي بال ، وذلك لعدم وجود نصوص كافية موثوقة تمكن للشاك الاعتماد عليها في التوصل الى حقائق جديدة ، وسيظل الامر كذلك طالما بقيت المصادر التاريخية المعهودة هي عدة البحث فقط فأن لم تظهر اصول جديدة ادق ، وتعبر عن وجهات نظر متعددة (غير وجهة النظر العباسية المعروفة) فليس بالامكان الحكم على قضية تنازل ابي هاشم ، تلك الحادثة الجليلة ، الخطيرة ، بحكم جازم ثابت .

وسأحاول فيما يلي استنتاج نقاط الضعف في «وصية ابي هاشم» كما نقلتها الروايات ، طلبا للدقة ، قبل ان آتي الى نقاط القوة فيها .

١ ـ ان مصدر جميع الروايات التي اخبرت بحديث ابي هاشم لمحمد بن علي العباسي بشأن الخلافة ، هو محمد بن علي نفسه ، الذي صرح بسرية اجتماعه به وعدم وجود من ينقل الحديث غيره ، مما يجعل امر التأكد من صحة رواياته مستحيلا .

٢ ـ ان جميع الروايات التي نقلت عن محمد بن علي العباسي نصت على ان تنازل ابي هاشم له كان على شكل وصية شفهية(٨٨) في ان هناك رواية عباسية اخرى مهمة مصدرها ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي

---

٨٨ ـ آخبار العباس وفضائله الورقة ٨٥ ـ ب .

بن ابي طالب تنص على ان التنازل جرى على شكل وثيقة مكتوبة (٨٩)، وكل رواية لا تشير الى الاخرى مما يجعل امر التصديق بها موضع شك ونظر

٣ – ان جميع ما نقلته الروايات من نصوص الوصية هو عبارة عن تنبؤات وكشوف للمستقبل ، واذ كنا نرفض كل ما لا يقبله العقل ، تبين لنا ببساطة دواعي عدم التصديق بجميع تلك النصوص المأثورة .

٤ – واذا امعن المرء النظر في تلك التنبؤات والغيبيات ظهر له انها تشير الى مدلولات سياسية خاصة تخدم المصالح العباسية بشكل تام ، مما يدل على انها كانت من قبيل الدعايات القوية التي بثتها الدعوة العباسية بعد ازدهار نفوذها (٩٠) ، واهم ما اشتملت عليه تلك التنبؤات المزعومة هو اقناع العلويين بأن مجيىء العباسيين الى الحكم ليس هو انتصار لبيت العباس فحسب ، بل انه انتصار للبيت العلوي ايضا ، وانه يعد انتقاما لال الرسول من الغاصبين .

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

اضافة الى ذلك فان في الوصية المزعومة مدلولا اخر هدفه اقناع العلويين بعدم جدوى الاعتراض على السلطان العباسي ، وان الثورة ضدهم ضرب من المستحيل لان الرسول تنبأ بدوام حكمهم حتى اخر الزمان ، ويلاحظ في هذه النبؤة انها جاءت تفسيرا لحلم رآه علي بن ابي طالب نفسه (٩١) ، مما يدل على الهدف من وضعها هو انذار العلويين – بشكل غير مباشر – ان الخروج على بني العباس امر مخالف لرغبة علي نفسه .

---

٨٩ – نفس المصدر الورقة ٨٤ – أ و ب .

٩٠ – وقد فصل في امرها فان فلوتن : السيادة العربية والشيعة والاسرائيليات ، الباب ٣ .

٩١ – اخبار العباس وفضائله الورقة ٨٥ – ب .

فمن ذلك نفهم ان جوهر نصوص الوصية لم يكن موجها للعباسيين، بقدر ما هو موجه الى البيت العلوي ، وان اساليب الاقناع والوعيد والترغيب الموجه لهم من خلالها وضعت بحسب الخطة العامة الواسعة التي رسمها العباسيون لدعوتهم في مجال الدعاية ، حتى انه يمكن اكمال تلك النصوص بنصوص اخرى قالها العباسيون في بدأ اعلان دولتهم في الثلث الاول من القرن الثاني للهجرة ومنها على سبيل المثال خطبة ابي العباس ، وخطبة داود بن علي في الكوفة(٩٢) .

ان توجيه الوصية المزعومة اهتمامها الى اقناع العلويين تفسره الاحوال الاجتماعية والسياسية التي كانت سائدة في تلك الفترة ، فقد لاحظنا ان مقر التحركات العباسية في المشرق ، كان في الكوفة ، حيث يتجمهر اغلب الناقمين على بني امية ، وعلى رأسهم العلويون وانصارهم من الشيعة ، ولم يكن هذا الامر بخاف عن القادة العباسيين ، يدل على ذلك خطبة محمد بن علي العباسي حين يقول «اما الكوفة وسوادها فشيعة علي وولده ..»(٩٣) فكان لزاما على هؤلاء القادة ان يقوموا بدعايتهم بين صفوف اهل الكوفة ، مقرهم ، كمحاولة لاستقطاب كافة القوى السياسية للعمل للدعوة العباسية الناشئة .

٥ ـ حاول العباسيون بتأكيدهم على قضية تنازل ابي هاشم عن الخلافة الشرعية لهم ، اظهار الامر وكأنه وراثة حقيقية طبيعة لجميع حقوق بيت علي في الامامة وان ترتيب حادثة التنازل على الصورة التي اذاعوها كان محض ارادة الهية خاصة قد قررت مسبقا ذلك . على ان الحوادث

---

٩٢ ـ الطبري : تاريخ الرسل والملوك ج٣ ص٢٩ واليعقوبي : التارخ ج٣ ص ٨٧ .

٩٣ ـ الهمداني : البلدان ص ٣١٥ .

المقبلة اثبتت خطأ تلك الدعاوي نتيجة تمسك افراد البيت العلوي الاخرين بالخلافة ، وقيام ثورات علوية متعددة لم تبق لفكرة «وراثة الحقوق الشرعية» اي معنى .

٦ - والظاهر ان تمسك الدعاية العباسية بفكرة التنازل هذه لم يكن الا شعارا لمرحلة معينة مرت بها الدعوة والدولة في سنيها الاولى ، كان الهدف من ورائه استمالة الاحزاب السياسية الاخرى اليها لشد كيانها وتثبيت جذورها ، وفي الواقع ، ان هذه الدولة الجديدة ما ان شعرت بتعاظم سلطانها وبرسوخ اسسها حتى تنكرت لهذا الشعار ، فألغت فكرة شرعية خلافتها عن طريق تنازل ابي هاشم ، وجعلت سندها الشرعي مستندا - بدلا من ذلك - على عمومة العباس للرسول (ص) ، ومن هنا نشأت نصوص جديدة وتنبؤات مزعومة هدفها اقامة اسس الدولة الايدلوجية على نحو عباسي بحت مستقل عن كل تأثير علوي شيعي ، ان هذا الانفصال كان محتما بالنسبة لدولة فتية تزداد قوتها يوما بعد يوم ، والملاحظ ان تنكر العباسيين لفكرة وراثتهم حقوق الامامة عن العلويين تم رسميا على عهد الخليفة المهدي العباسي (من ١٥٨ الى ١٦٨ هـ) وهو لم يحدث الا بعد انفصال سياسي سابق تمثل في الثورات المتكررة التي قادها العلويون ضد النظام العباسي واهمها ثورة محمد ذي النفس الزكية سنة ١٤٥ هـ ، فلم يكن من المعقول ان تنسب الدولة حقها في السلطان الى حزب يقف منها موقف العدو المتحفز ، والواقع اننا نلاحظ بوادر هذا الانفصال بين الطرفين منذ ثورة ذو النفس الزكية فقد انكر هذا الثائر قضية انتقال حق الخلافة الى بني العباس في رسالة بعث بها الى المنصور قال فيها «ان ابانا عليا كان الوصي وكان الامام فكيف ورثتم ولايته وولده احياء ؟» فما كان من المنصور الا انكر التنازل برمته على اعتباره نقطة ضعف في كيانه ذاكرا بأن حق الخلافة العباسية لا يستند الى اي احد سوى على

اتصالها بالعباس عم النبي محمد (ص)(٩٤) فكان ذلك القول بمثابة اول هدم لفكرة تنازل ابي هاشم ووصيته •

ويلاحظ ان هذه الفكرة تنوسيت واغفلت تماما من قبل الخلفاء العباسيين المتأخرين ، اذ لم يشر احد منهم اليها في خطبة او حديث ، وحتى المؤرخين انفسهم شعروا بعدم جدوى التأكيد على هذه الرواية اخيرا ، فيعترف المقريزي بأن استيلاء بني العباس على السلطة لم يكن الا بسبب «القوة» و«الغلبة» يقول «واياك والاعتراض على ما تقدم بأخذ بني العباس بن عبد المطلب بن هاشم الخلافة وانهم اقاموا خلفاء نيفا على خمسمائة وعشرين سنة فأن الخلافة انما صارت اليهم بعدما ضعف امر الدين وتخلخلت اركانه وتداول الناس امر الامة بالغلبة فأخذها حينئذ بنو العباس بأيدي العجم اهل خراسان ونالوها بالقوة ومناهضة الدول ومشاورة الملوك حتى ازالوا بعجم خراسان دولة بني امية»(٩٥) •

وهكذا لا يكلف المقريزي ،وهو المؤرخ المدقق ، نفسه بالبحث عن اية وصية او سند شرعي مزعوم تبرر انتقال الخلافة عن طريق ابي هاشم الى العباسيين بل يرى حقهم بكونهم قد استطاعوا الاستيلاء على الحكم بالقوة ، وكأنه يريد ان يقول ان الحكم للاقوى ، لا اكثر •

٧ ـ لقد كانت وصية ابي هاشم موضع شك اكثر من قبل الباحثين المحدثين فمالوا الى نسبتها الى اشياع العباسيين الذين ارادوا ان يثبتوا حق العباسيين في الخلافة من هذا الطريق(٩٦) •

ومن اهم هؤلاء ، المستشرق يوليوس ولهاوزن ، فأنه استرجح كون

---

٩٤ ـ الطبري ج٣ ص ٢١٢ •
٩٥ ـ المقريزي : النزاع والتخاصم فيما بين بني امية وبني هاشم ص ٥٠ •
٩٦ ـ دائرة المعارف الاسلامية ، مادة «ابو هاشم» (الترجمة العربية) •

الوصية بكاملها «خيالية»[٩٧] ، لكن تردده في الامر اوقعه في اضطراب عجيب فقد ذكر ، بعد نفيه لها مباشرة ، انها «يجب ان تكون اقدم لان مشاهديها عديدون»[٩٨] ولم يصرح ولهاوزن بما عناه بالضبط بشأن قدمها ، كما انه لم يجد من هؤلاء المشاهدين العديدين الذين اشار اليهم سوى اثنين فقط ، هما المدائني (ت ٢١٥ هـ) في تاريخ الطبري ، وابن سعد (ت ٢٣٠ هـ)[٩٩] فأثبتهما في الهامش ، مع ان كلا الرجلين لم يصرحا – بأية حال من الاحوال – بأنهما رأيا تلك الوصية بنفسيهما ،[١٠٠] اضافة الى تأخر زمنهما بالنسبة الى تاريخ الحادث المذكور .

٨ – ان مصدر القوة الوحيد في رواية « وصية ابي هاشم » هو ما ذهب اليه فان فلوتن[١٠١]

---

٩٧ – الظاهر ان ولهاوزن حاول الاستناد على ما ذكره الشهرستاني من ان ابا هاشم اوصى لعبد الله بن عمرو بن حرب الكندي ، مع ان هذه ليست الا دعوى واهية كما يبدو من اخبار «الحربية» انصار الكندي المذكور .

٩٨ – ولهاوزن : الدولة العربية وسقوطها ص ٣٩٧ و٣٩٨ .
٩٩ – المرجع نفسه ، هامش الصفحة ٣٩٨ .

١٠٠ – الطبري ٣ ص ٢٤ (دار المعارف ٧ : ٤٢١) وابن سعد : طبقات ج٥ ص ٢٤٠ .

١٠١ – السيادة العربية والشيعة والاسرائيليات ص ٩٣ ، ومما يجلب الانتباه ان ولهاوزن اشار الى ان فان فلوتن ذكر «اهمية هذه الوصية بقوة» (الدلة العربية وسقوطها ص ٣٩٨) ومثله ما اشار اليه الدوري حيث قال «يؤكد فان فلوتن على اهمية الوصية» (العصر العباسي الاول ص ٢١) ولعله نقل عن ولهاوزن عبارته . هذا في حين ان فان فلوتن لا يذهب الى هذا الرأي المنسوب اليه على الاطلاق وكل ما في الامر انه لخص الرواية مصدرا اياه بعبارة «يقال» وفي هذا دلالة على عدم وثوقه بها ، فليس ثمة مجال اذن للقول بانه «أكد عليها» .

وموسكاتي[١٠٢] بملاحظتهما انه على اثر وفاة ابي هاشم سنـــة ٩٨ او ٩٩ هـ خرج العباسيون من التستر الى الثورة السافرة ،وتحركت شيعة العراق لمعاضدتهم •

وعلى الرغم من قوة هذه الملاحظة المستندة على الربط بين الحادثتين ، وفاة ابي هاشم ،وخروج العباسيين ، فأننا لا نجد فيها ما يؤيد وجود ايـــة وصية او تنازل حدث بين الطرفين ، فضلا عن شكل الوصية ومضمونها •

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

١٠٢ ـ دائرة لمعارف لفؤاد افرام البستاني مادة ابو هاشم (ج٥ ص ١٩٢)٠

موقف الاحزاب الاخرى من وصية

ابـــي هاشـــم

لابد للمرء ، وهو في صدد وصية ابي هاشم الى محمد بن علـــي العباسي ، وتنازله له عن الخلافة ،ان يستعرض مواقف الاحزاب والجماعات الاخرى من هذا الامر ، ودرجة تأييدها او معارضتها له •

وعلى الرغم من قلة معلوماتنا عن تلك الاحزاب والجماعات، وغموض اخبارها فأنه يمكننا ان نلمح مما اثر عنها ان اغلبها لم يكن مؤيدا لقضيـــة التنازل هذه برمتها ، وان الحزب الوحيد الذي بقي متمسكا بها هم الهاشمية الفرقة الكيسانية الاصل ، ذلك ان اتباع ابي هاشم لم يتفقوا بعد وفاتـــه على شخصية خليفته مما ادى الى انقسامهم عدة فرق • لعل من اهمها :

١ ـ فرقة قالت بأن الامامة (الخلافة) بعد أبي هاشم لابن اخيه الحسن ابن محمد بن الحنفية «وان ابا هاشم اوصى اليه ثم اوصى الحسن الى ابنه علي بن الحسن وهلك فلم يعقب فهم ينتظرون رجعة محمـــد بـــن الحنفية»[١٠٣] •

٢ ـ فرقة عرفت به«البيانية» نسبة الى بيان بن سمعان التميمي ، زعموا ان ابا هاشم اوصى الى بيان المذكور «وانه لم يكن له ان يوصي بهـــا الى عقبه»[١٠٤] وكان كثير من اتباعه يقولون انه كان نبيا ،وانه نسخ بعـــض

---

١٠٣ ـ الاشعري : مقالات الاسلاميين ج١ ص ٢٠ والشهرستاني : الملل والنحل ج١ ص ١٥١ •

١٠٤ ـ الرازي : كتاب الزينة ص ٢٤١ (مخطوط) والاشعري ج١ ص٢٣ والاسفرائيني : التبصير في الدين ص٧٢ والفخر الرازي : اعتقادات المسلمين ص ٥٧ •

شريعة محمد (ص) وقالوا : هو المراد بقوله «هذا بيان للناس» ، بل ذهب بعضهم الى انه كان الها ، وقالوا «ان روح الاله قد حل فيه ، وانه يحل في الانبياء والائمة وينتقل من واحد الى واحد واخر . وقالوا : ان روح الاله قد انتقل عن ابي هاشم بن محمد بن الحنفية الى بيان ، وكان يدعى لنفسه الالهية على معنى الحلول ، وكان يدعي انه يعرف اسم الله الاعظم وانه يدعو به الزهرة فتجيبه فلما وصل خبره الى خالد بن عبد الله القسري صلبه وكفى الله شره»(١٠٥) .

٣ ـ فرقة عرفت بـ «الحربية» ، قالت بأن ابا هاشم اوصى الى عبد الله بن عمرو بن حرب الكندي وان الامامة خرجت من ابي هاشم الى عبد الله ، وتحولت روح ابي هاشم اليه(١٠٦) ، وكان عبد الله هذا على دين البيانية في دعواها ان روح الاله تناسخت في الانبياء والائمة الى ان انتهت الى ابي هاشم(١٠٧) ثم اليه ، فكان يدعي لنفسه الالهية على معنى الحلول(١٠٨) .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

٤ ـ لم يكن عبد الله الكندي ذو سلوك مرض و «ما كان يرجع الى علم وديانة فأطلع بعض القوم على خيانته وكذبه فأعرضوا عنه»(١٠٩) وصاروا الى المدينة يلتمسون اماما ، فلقوا عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب «فدعاهم الى ان يأتموا به فأستجابوا له ودانوا بأمامته

١٠٥ ـ الاسفرائيني : التبصير في الدين ص ٧٢ و٧٣ .
١٠٦ ـ الاشعري : مقالات الاسلاميين ج١ ص٢٢ والشهرستاني ج١ ص ١٥١ .
١٠٧ ـ البغدادي : الفرق بين الفرق ص ١٥١ .
١٠٨ ـ الاسفرائيني : التبصير في الدين ص٧٣ والخوارزمي : مفاتيح العلوم ص٣٠ .
١٠٩ ـ الشهرستاني : الملل والنحل ج١ ص١٥١ .

وادعوا له الوصية»[110] وهكذا انقسمت لحربية الى قسمين ، قسم بقي على ايمانه بعبد الله الكندي وقسم آن بعبد الله بن معاوية « فأن كل واحد منهما يدعي الوصية من ابي هاشم اليه ،ولم تكن الوصية على قاعدة تعتمد»[111] .

وحاول الفريق الاخير ارجاع امامة ابن معاوية الى ابي هاشم مباشرة فقال «ان ابا هاشم دفع الوصية الى صالح بن مدرك وامره بحفظها حتى يبلغ عبد الله بن معاوية وذلك بأنه كان صغيرا فلما بلغ دفعها اليه ، وعبد الله بن معاوية هو صاحب اصفهان الذي قتله ابو مسلم في جيشه وسموا هؤلاء الحارثية نسبة الى رئيس لهم كان يقال له عبد الله بن الحارث من اهل المدائن»[112] .

وهكذا يبدو بجلاء ان كثيرا من فرق الشيعة لم تتفق على صحة وصية ابي هاشم لمحمد بن علي العباسي ، وانها اختلفت فيما بينها على شخصية الخليفة الحق ، الا ان السلطان العباسي استطاع القضاء على مثل هذه الدعوات ولم يتردد بأستعمال القوة العسكرية ضدها احيانا .

---

١١٠ ـ الاشعري : مقالات الاسلاميين ج١ ص ٢٢ .

١١١ ـ الرازي : ابو حاتم : كتاب الزينة ص٢٤١ (مخطوط)والشهرستاني: الملل والنحل ج١ ص١٥١ والنوبختي : فرق الشيعة ص ٢٩ ، ومحفوظ ، حسين ، تاريخ الشيعة ٦٤ .

١١٢ ـ الرازي ، ابو حاتم : كتا بالزينة ص ٢٤١ (مخطوط) .

خلاصة ونتيجة

يظهر بوضوح مما تقدم ، ان الاختلاف والتباين والتناقض هو السمة الغالبة على معظم ما نسب الى ابي هاشم من اقوال ، وما روى عنه من اخبار ، مما يجعل كتابة ترجمة وضحة ثابتة لحياته امرا مستحيلا ، وكل الذي تقدم ، في هذا البحث ، لم يكن الا محاولة لتمحيص صحة بعض هذه الاخبار والروايات .

فبصدد علمه ، انكرت ما نسب الى ابي هاشم من علم خاص باطن ، سواء اكان ذلك العلم على شكل اخبار شفاهية ، ام على صورة وثيقة مدونة ، وذلك لان جميع ما نسب اليه من ذلك العلم كان عبارة عن تنبؤات ،ومعرفة خاصة بالغيب ، وهذا كله مرفوض اساسا لانه خارج نطاق العقل ، ومقابل هذا الانكار ركزت على اهمية علوم الرجل الاخرى ، وهي التي لابد ان يكون قد اكتسبها بحكم محيطه واهمها التفسير ، والحديث ، ومع انى ذكرت بأنه ربما كان ذا منطق معين في التفسير ، الا اني استبعدت كونه ابا لما نسب اليه من اراء المعتزلة .

اما بصدد امامة ابي هاشم ، فقد جرني نفي الصفة الروحية الغيبية له الى استبعاد ان يكون هو «الامام الحقيقي» ، وسبب هذا بسيط فأن هناك في عصره عدة اشخاص نادوا بأنفسهم ائمة حقيقين ، فلم نصدق بأمامة ابي هاشم دون سواها ، ألأنها تمثل ما روج له العباسيون فيما بعد ؟ ، ولم نصدقها ولم يصدقها في بداية ظهورها الا نفر قليل ؟ ، وعليه فالذي اراه ان الامر لم يعد ان يكون سياسيا بحتا ، لا علاقة له بالروحانيات والغيب ، لانه يكفي ان يكون المرء مؤمنا بشيء حتى يعمل في سبيله ، دون الحاجة الى مبرر خارجي خاص ، وعلى هذا فأن جميع ما تغص به الروايات من تأكيد على

امامة ابي هاشم وابيه ، واحقيتهما في وراثة الامامة الشرعية لم تكن الا من صنع المستفيدين الوحيدين منها ، وهم بلا ادنى ريب ، بنو العباس .

وقد ثبت – عن طريق عرض النصوص – ان دعوى العباسيين بأن أبا هاشم كان اماما للشيعة ، عموما ، دعوى غير حقيقية ، اذ لم تعترف بها قبيل ظهور الحركة العباسية الا طائفة محدودة غامضة ، دعيت احيانا بالهاشمية ، وان شيعة ابي هاشم لم تكن في الواقع الا شيعته هو اي حزبه ، وان هذا الحزب يحيطه غموض وشكوك ، في حقيقة تحركاته آنذاك .

وبصدد علاقة ابي هاشم بالبلاط الاموي ، استندت الى روايات «اخبار العباس» الاكثر دقة ، في نقض جميع الاخبار المتناقضة التي توردها الروايات الاخرى ، فأثبت ان علاقة الرجل بالبلاط سبقت موته بما لا يقل عن سبع سنين ، وانها لم تكن سيئة تماما كما يصورها المؤرخون التقليديون، كما ان سبب طرده من دمشق لم يكن للاسباب التافهة التي تنص عليها اغلب الاصول ، وانما كان لشك الخليفة بتحركاته السياسية ضد النظام القائم ، كذلك فأني حددت شخصية الخليفة الذي تم في عهده موت ابي هاشم بأنه كان سليمان بن عبد الملك لا غيره فنفيت بذلك عددا كبيرا من الروايات المختلفة الاخرى .

ثم اني افردت فصلا لمناقشة علاقة ابي هاشم بالاسرة العباسية ، فأستبعدت ان تكون هذه العلاقة قد حدثت صدفة ، قبيل وفاته مباشرة كما تشير الاصول التاريخية عموما ، بل استندت الى بعض النصوص المقارنة في اثبات ان تلك العلاقة حدثت قبل وفاته بوقت طويل ، وان الطرفين عملا سوية لاسقاط السلطان الاموي ، وكان عملهما ذلك يمثل توحيد حزبيهما في حزب واحد ذي جناحين رئيسين ، الجناح الحنفي (وزعيمه ابو هاشم)، والحزب العباسي (وزعيمه محمد بن علي) .

وعلى هذا الاساس ناقشت قضية المؤامرة على حياة ابي هاشم ومقتله، فأيدت الروايات التي تتهم بني امية بتدبير الاغتيال ، مع الاعتراف بوجود تحفظات معينة ، كما حاولت ان انظر لقضية تنازل ابي هاشم للخلافة بمنظار سياسي بحت ، على اعتبار انه حدث بين قادة متنافسين لحزب واحد، واستبعدت كافة الاساطير التي نسجت حول الحادث .

وقد شككت بأن هذا التنازل حدث في مقر بني العباس بالحميمة ، وحاولت ان اثبت بأنه حصل في قرية اخرى قريبة اليها ، وكان شكي هذا مستندا الى ان جميع الروايات التي نصت على «الحميمة» ، مصدرها محمد بن علي العباسي وحده ، في حين ان هناك نصوص اخرى تتفق على ان ذلك التنازل حصل في قرية بالشراة تدعى كرار .

ثم انني حاولت عرض جميع ما حفظه لتاريخ من اخبار هذا التنازل ، منبها الى ما تتضمنه تلك الاخبار من تباينات واختلافات ، مع اتفاقها على اكساب الحادث طابعا اسطوريا روحيا خاصا . وبعد ان استعرضت تلك الاخبار ، شرعت اخيرا في مناقشة اهم النقاط الواردة فيها ، في محاولة للحكم على حقيقة ذلك التنازل ، الذي كثرت حوله الاراء والدعاوى ، بين مصدقة ومكذبة ومشككة ، ورغم ايماني بأستحالة الجزم في هذا الموضوع الدقيق بشكل قاطع الا انني اجتهدت في الامر على اساس جمع كل من نقاط الضعف ، ونقاط القوة ، والموازنة بينها .

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامی

أهـــم المصـــادر :

١ – الاصفهاني ، ابو الفرج (ت ٣٥٦ هـ) :
مقاتل الطالبيين . تحقيق احمد صقر . القاهرة سنة ١٩٤٩ م.

٢ – الاسفرائيني ، ابو المظفر (ت ٤٧١ هـ) :
التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين .
نشره عزت العطار ، ط١ ، القاهرة سنة ١٩٤٠ م .

٣ – الاشعري ، علي بن اسمعيل (ت ٤٣١ هـ) :
مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين ، تصحيح هـ . ريتر .
استانبول مطبعة الدولة سنة ١٩٢٩ م .

٤ – ابن قتيبة ، عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٠ هـ) :
الامامة والسياسة . ط١ ، مطبعة البابي الحلبي ، القاهـــرة
١٩٣٧ م .

٥ – ابن سعد محمد بن كاتب الواقدي (ت ٢٣٠ هـ) :
الطبقات الكبرى . تحقيق سترستن ، ط١ ، ليدن ١٣٢٢ هـ.

٦ – ابن عبد ربه ، احمد الاندلسي (ت ٣٢٨ هـ) :
العقد الفريد ، ط٢ ، المطبعة الازهرية بالقاهرة ١٩٢٨ م .

٧ – ابن الأثير ، عز الدين علي بن محمد (ت ٦٣٠ هـ) :
الكامل في التاريخ ، المطبعة السلفية بالقاهرة ١٣٥٧ هـ .

٨ – ابن خلكان ، احمد شمس الدين (ت ٦٨١ هـ) :
وفيات الاعيان وانباء أبناء الزمان ، القاهرة ١٣١٠ هـ .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

٩ ـ ابن عنبة ، جمال الدين احمد بن علي الحسني (ت ٨٢٨ هـ) :
عمدة الطالب في انساب آل ابي طالب • ط٢ ، الحيدرية النجف ١٩٦١ م •

١٠ ـ ابن حزم ، علي بن احمد الظاهري (ت ٤٥٦ هـ) :
الفصل في الملل والاهواء والنحل ، ط١ ، مطبعة التمدن القاهرة ١٣٢١ هـ •

١١ ـ ابن خياط ، خليفة شباب العصفري (ت ٢٤٠ هـ) :
كتاب الطبقات ، ط١ ، مطبعة العاني ببغداد ١٩٦٨ تحقيق اكرم العمري •

١٢ ـ (ــــــــــ) :
التاريخ • تحقيق اكرم العمري ، ط١ بغداد ١٩٦٧ م •

١٣ ـ البغدادي ، عبد القاهر بن طاهر ابي منصور (ت ٤٢٩ هـ) :
مختصر الفرق بين الفرق • تحقيق فيليب حتي ، ط١ ، مطبعة الهلال ١٩٢٤ •

١٤ ـ الطقطقي ، محمد ابن طباطبا
الفخري في الاداب السلطانية والاداب الاسلامية • مطبعة محمد علي صبيح بالقاهرة ، دون تاريخ •

١٥ ـ ياقوت ، الحموي الرومي البغدادي (ت ٦٢٦ هـ) :
معجم البلدان ، دار صادر وبيروت ، بيروت ١٩٥٧ م •

١٦ ـ المقريزي ، احمد بن علي (ت ٨٤٥ هـ) :
النزاع والتخاصم فيما بين بني امية وبني هاشم، ط ١ ،برايل ليدن ١٨٨٨ م •

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

١٧ ـ المقدسي ، مطهر بن طاهر (ت ٣٤٠ هـ) :
البدأ والتاريخ نشره كليمان هوار • باريس سنة ١٩١٩ م •

١٨ ـ المسعودي ، علي بن الحسن (ت ٣٤٥ هـ) :
التنبيه والاشراف ، القاهرة ١٩٣٨ م •

١٩ ـ مجهول : اخبار العباس وفضائله ومناقبه وفضائل ولده ومناقبهم ومآثرهم رضي الله عنهم اجمعين (مخطوط) •

٢٠ ـ مجهول : العيون والحدائق في اخبار الحقائق •
تحقيق دي كوية • برايل ـ ليدن سنة ١٨٧١ م •

٢١ ـ اليعقوبي ، احمد بن واضح الاخباري (ت بعد ٢٨٢ هـ) :
التاريخ ، دار العراق ـ دار الفكر ، بيروت سنة ١٩٥٦ م •

٢٢ ـ النوبختي ، الحسن بن موسى (القرن الرابع والخامس) :
فرق الشيعة ، تصحيح هـ • ريتر ، ط١ ولى مطبعة الدولة استانبول سنة ١٩٣١ م (١) •

٢٣ ـ الرازي ، فخر الدين (ت ٦٠٦ هـ) :
اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ، مراجعة علي سامي النشار ، ط اولى ، القاهرة ١٩٣٨ م •

٢٤ ـ الرازي ، ابو حاتم محمد بن ادريس (ت ٢٧٥ هـ) :
كتاب الزينة (مخطوط) •

---

١ ـ ينفي بعض الشيعة المحدثين نسبة هذا الكتاب الى النوبختي ، قال الشيخ محمد خليل الزين «والكتاب المنسوب لابن نوبخت في فرق الشيعة هو مجرد اختلاق ، وهو من وضع ابن حزم الظاهري وضعه للحط من كرامة الشيعة» (الفرق الاسلامية : ١/١٨٩) •

٢٥ ـ الشهرستاني ، محمد بن عبد الكريم (ت ٥٤٨ هـ) :
الملل والنحل ، تحقيق محمد سيد كيلاني ، القاهرة ـ البابي الحلبي سنة ١٩٦١ م .

٢٦ ـ الذهبي ، محمد بن احمد شمس الدين ، الحافظ (ت ٧٤٨ هـ) .
الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة (مخطوط) .

ب ـ المراجـــع :

٢٧ ـ الدوري ، عبد العزيز (الدكتور) :
العصر العباسي الاول ، بغداد .

٢٨ ـ ولهاوزن ، يوليوس :
الدولة العربية وسقوطها ، ترجمة الدكتور يوسف العش ، دمشـــق ١٩٥٦ م .

٢٩ ـ سرور ، محمد جمال الدين (الدكتور) :
الحياة السياسية في الدولة العربية الاسلامية ، القاهرة ١٩٦٤م .

٣٠ ـ محفوظ ، حسين علي (الدكتور) :
تاريخ الشيعة ، مطبعة النجاح ببغداد سنة ١٩٥٨ م ١٣٧٧ هـ .

٣١ ـ فان فلوتن : السيادة العربية في الشيعة والاسرائيليات في عهد بنـــي اميه ، ترجمة وتحقيق الدكتور حسن ابراهيم حسن ومحمد زكي ابراهيم ، الطبعة الاولى ، مطبعة السعادة بالقاهرة ســـنة ١٩٣٤ م .

٣٢ ـ مصطفى شاكر :
في التاريخ العباسي ، دمشق سنة ١٩٥٧ م ـ ١٣٧٦ هـ .

٣٣ ـ دائرة المعارف ، اعداد فؤاد افرام البستاني ، مادة ابو هاشم ، بيروت سنة ١٩٦٤ م

٣٤ ـ دائرة المعارف الاسلامية ، مادة ابو هاشم (الترجمة العربية) .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى